

توفیق حسن بیاد الشیرتونی

الحکیم و السلام

## مقدمة الكتاب

ليس كتابي هذا كتاباً خيالياً ولا هو فقط كتاب الحكيم  
وسلي وإنما هو بالحقيقة كتاب كل فتى وفتاة وكل رجل وامرأة  
لأن الطبيعة البشرية واحدة لا تتبدل ولا تتغير يشهر بها كل  
الناس على اختلاف طبقاتهم ومذاهبهم واجناسهم

فكما شهرت سلي بالحب وخبرت مشاكله ومتاعبه هكذا  
تشهر معظم الفتيات وكما علق الحكيم هكذا يعلق معظم الرجال  
ولهذا السبب وضعت هذا الكتاب الذي تدور مباحثه  
عن المحبة الجنسية وما يتخللها من الالفة والجفاء والامل والغناء  
والياس والرجاء

وبما انني درست العاطفة الانسانية درسا مستفيضا وسبرت  
غور نزعاتها واميالها وعرفت اسباب ضعفها وعوامل آلامها  
وبأسها جئت بكتابي هذا ناصحا مرشدا الى طريق الخير والراحة  
والطابنة.

ولم اعتمد في كل ما ديجبه يراعي الأعلى ما خبرته بنفسه  
ولاحظته بسواي

وليعلم ابناي امي انني في كل ما اكتبه ليس لي رائد سوى  
رائد الخير وليس لي شعار سوى شعار الاصلاح الاخلاص  
وما قصة الحكيم وسلمي التي تملأ كتابي هذا سوى قصة  
واقعية تحدث في كل آن وفي كل زمان  
عسى ان يعيرها الناس التفاتهم ويتدبرونها بامعان وتبصر  
آملاً ان نكون عظة للماشقين وتعزيةً لليائسين وسلاواناً  
للمنكوبين

شرتون في اول آب سنة ١٩٣٣

نوفيس حسن نادر

الشرنوبلي





رسم المؤلف

## الحكيم

على طريق النزهة

في اليوم التاسع عشر من شهر كانون الثاني سنة ١٩٣٢ بكر  
الحكيم على عادته للتنزه في ضواحي مدينة بيروت ، واجتاز طريق  
الاشرفية الى ان بلغ معامل السيوفي .  
فوقف حيناً على تلك البروة الجميلة متأملاً في مشاهد الطبيعة  
الفتانة المتناقضة .

وكان السحاب في تلك الاونة يغمر البحر ثم اخذ يعلو شيئاً  
فشيئاً فوق السهول والجبال والوهاد . وما هي بضع دقائق حتى  
ملا الافق وحجب نور الشمس عن البصر . ثم جاء يروقه وورعوده  
ينذر بدنو العاصفة .

فتلفت الحكيم متطلعاً في ما حوله ليرى اقرب منزل او مغارة  
ياوي اليها من غضب المطر الزاخر فشاهد خيمة قائمة على بضع  
خطوات منه . وما ادركها حتى اخذ المطر يتساقط غزيراً  
كأنه من افواه القرب .

## في الشجرة

هناك في داخل الخيمة جالس الحكيم على مقعد من الحجارة  
 امام نافذة معلقة على البحر والنهر والسرود والاولدية .  
 اجال طرفه اولاً في السهول والجبال المجاورة متأملاً في  
 الغيث المنهمر على كل مكان . فخيّل اليه كأن المطر يرمي الى  
 غابتين : الاولى انعاش الطبيعة واحياءها كافة . والثانية اتخاذه  
 طريق الرجعة الى مصدره البحر .

اجل ان الغيث المنهمر على سطح الارض لا يلبث ان يتغلغل  
 في قلبها فيؤلف البرك والبحيرات التي منها ينبثق الجداول والانهار  
 الجارية الى البحر .

ثم تلفت الحكيم في الخضم الراسي على اقدام لبنان فشاهد  
 بعض الغمام يغرف منه ويمطر به .

ورأى البعض الاخر يطر على اليابسة بالقرب من البحر ولا  
 يلبث ماؤه حتى يعود اليه .

وشاهد مطراً آخر يسقط في الصحاري الرملية والاراضي  
 الجذباء . ومطراً يقع على الارض الجيدة والاماكن الخصيبة .

فقال في نفسه : هذا المطر الاخير هو وحده يوُدِّي الى الغائتين

غاية ارواء الارض وغاية رجوعه الى مصدره .

ثم اخذ يتأمل في الناس فراآهم يشبهون المطر كل الشبه .

فالطفل الذي يقضي اثر ولادته يشبه قطرة الماء التي تخرج

من البحر وتقع فيه .

والطفل الذي يعيش قليلاً يشبه المطر المتساقط بالقرب من

البحر ولا يلبث ان يعود اليه .

والبشر الذين يؤلفون الامم والشعوب يشبهون من كل الوجوه

الامطار التي تؤلف في قلب الارض البرك والبحيرات

وكما تتولد من اولئك الامم الجيوش والكتائب والجماعات

المتعددة . هكذا نبتق من تلك الخزانة المائية الينايع والجداول

والانهر التي لا عداد لها .

والبشر الخاملون الذين يعملون في حياتهم عملاً مفيداً يشبهون

المطر الساقط في الصحراء ولا يرجي منه نفع .

اما الناس العاملون الشيطون فهم بحق يشبهون الغيث الواقع

على الارض الجيدة والاماكن الطيبة .

ان غاية الحياة تكمل بمثل هو لاء البشر النافعين كما تكمل بمثل

هذا المطر النافع .

وكما ان جداول الماء الجارية حتى في الاماكن السحيقة تعود

مهما كلفها الامر الى مصدرها البحر . هكذا الناس مهما طالت

حياتهم على الارض يعودون الى صلبها .

وكما تخسر الجداول حياتها الاستقلالية بعد انضمامها الى البحر

ولكنها تبقى حية به . هكذا الانسان بعد انضمامه الى امه الطبيعة

يخسر حياته الفردية لكنه يجيها .

سلمى في الخيمة

وبينما كان الحكيم في هذه التأملات اذا بفتاة في مستقبل العمر

على جانب وفير من الجمال تدخل الخيمة والمطر قد بال ثيابها

وعلامات الحزن العميق مر تسمية على مجيها . ولما رأت رجلاً جالساً

هناك ذعرت وهمت بالرجوع .

ففاجاها الحكيم قائلاً : الى اين تذهبين والمطر هتون

والعاصفة شديدة الهول . اجلسي هنا ولا تجازي في نفسك .

اجلسي الى ان تسكن الزوابع وتنفرج السماء قليلاً فعندئذ

تذهبين الى حيث تريدن .

فوعت كلامه وجلست بقربه خافضة الرأس مستسامة  
لهواجسها وتخيلاتهما .

مرت ساعة وهي مطرقة الى الارض لا تعير الرجل الجالس  
بقربها التفاتاً ولا المطر الساقط امامها اهتماماً .

وكانت عيناها غير مفتحتين ولا مغمضتين لكنهما هائمتان في  
الارض كأنهما انشدان خيالاً عميقاً .

كانت والحق يقال كأنها مستيقظة نائمة تمثل في سكونها رواية  
حلم مزعج نتخلله بعض المشاهد الرائعة .

كانت تارة تنهد تنهداً بعيد الغور ونتمتم ببعض كلمات غير  
مفهومة وطوراً كان يبدو على ثغرها بريق ابتسامة لا تلبث قليلاً  
حتى تفارقها كأنها تحمل احدى تذكارات هوائها القديم .

### هرب التعارف

وكان الحكيم في تلك الآونة يسارقها النظر ليستطلع دخائلها  
لعله يكتشف شيئاً مما تضره وراء هذه المظاهر المتناقضة

فادرك شيئاً من مكنونات صدرها ثم اراد مكالمتها فتبوح له  
بما في نفسها لعله يرشدها الى ما به خيرها وهناؤها .

فخطبها قائلاً : ما بالك ايها الفتاة تحديقين في الارض ساجدة  
في بحر من التأملات والهواجس

ارفعني نظرك قليلاً وابصري جمال الطبيعة المحيطة بك .  
تأملني في السماء والماء — سرحي طرفك في هذه المصافير  
الجميلة التي قامت تستقبل المطر بفرح وحبور . الا ترينها تزقزق  
متنقلة من غصن الى غصن مبهتجة في تغار يدها وشدها .

تأملني في الاشجار كيف نتهادي ونتمائل تجاه العواصف .  
فكما ترينها ترقص الان امام المطر في اوراقها وغصونها هكذا  
نتهلل في داخل جذوعها .

ان البذور المائتة في جوف الارض تشعر الان في داخلها  
بابتسامة الحياة لان المطر هو الذي ينعشها ويلقي في قلبها تلك  
الابتسامة المحيية .

فلماذا انت لا تنتعشين في قلبك كما تنتعش جذوع الاشجار  
وبذور الارض ؟

كل ما في الطبيعة يدسم للمطر الذي هو ماء الحياة فلماذا لا  
تبسمين ؟

سلى — دعني وشأني ايها الرجل

الحكيم - صرّحي ايّتها الفتاة بما يؤمك لعلمي اسرّي عنك بعض الفم  
 فانا من الذين يكون مع الباكين ويستأنسون بالمفجوعين واليائسين  
 صلي - لا اشك بنبالتك وحسن مباديك لكني ارجو منك ان تتركني  
 الان انا جبي نفسي في سكونها . دعني احمل وحدي اثقال همومي  
 وهو اجسي لا تطلب مني افصاحاً لان الافصاح يزيدني ثجوراً والمأ  
 الحكيم - افصحني بربك ولا تخافي لان الافصاح امام رجل عاقل  
 يعمل على تخفيف آلام الانسانية يزيدك راحة لا ألماً .

صرّحي عن كلوم نفسك لعلي احمل اليها بلسماً شافياً وشرحي  
 عن امباب دائك لعلي اصف له دواءً ناجعاً .

صلي - مالك ومالي ايها الرجل ان دائي عضال لا يشفى . لقد تأصلت  
 جراثيمه في لحمي ودمي وفي كل عرق نابض من عروقي حتى امسيت  
 لا اعتقد بانني فتاة تحمل داءً بل يخيل اليّ اني الداء بعينه .  
 الحكيم - لا تقنطي ايّتها الفتاة .

صلي - كيف لا اقنط يا صاح وانا الفتاة التاعسة التي ودعت صفو  
 عيشها وحلاوة ايامها وداعاً ابدياً .

انا العاشقة المنسحقة القلب المبتلاة بداء الحب المصابة باحد  
 سهم من سهام الجفاء والخيازة .

لند امسيت كالهشيم المحترق في مهب الريح . فكما انه لا يخدم  
سهيده حتى يصير كل ما حوله رماداً . هكذا قلبي لا تخمد ناره  
حتى يحوّل جسدي تراباً .

الحكيم - ليس الحب بطبيعته داءً بل دواءً ايتها الفتاة . فهو ليس كما  
تعتقدين مبعث الالم والشقاء بل هو مورد من اعذب موارد الرجاء  
والاماني .

اما الجفاء والخيانة وهما الداء ان اللذان يفتكان بالحب فاست  
انت المصابة بهما بل حبيبك .

ان هذه السهام التي تصيب فؤادك الان وتشعرين بشدة  
كلومها وآلامها ستقلب عما قليل فتصبح بلسماً على قلبك وجراحاً  
دامية في قلبه .

سلمى - لا ، لا ارجو عذاباً مسبب عذابي ويا سي . بل كل ما اتناه  
الان ان يمن الله عليّ ولو بالنزر اليسير من وميض املي المفقود  
وبريق رجائي الضائع .

ما اتعسني فتاة قضي على احلامها وامانيها .

الحكيم - ان مسالك الغرام وعرة كثيرة العقبات فلا بأس عليك ان  
كنت في اجتيازها قد فقدت كل رجائك . اذ كثير هم الذين

في مقتبل اعمارهم يضلون مثلك على هذه الطريق . وانا واحد من هؤلاء الذين ضلوا منذ عشرين سنة ومنسروا كل اهل ورجاء . ولم يمض زمن طويل حتى وجدت رجاء اشد لمانا في القلب من ذلك الذي خسرتة واماني اكثر روعة للنفس من تلك التي فقدتها . ولهذا السبب انصحتك الا تستسلمي لليأس فقهي علي الان حديث غرامك وانا اعود فاخبرك ببعض ما وقع لي في حبي وكيف كنت اعتمد نفسي اكثر خلق الله عذاباً وألماً واشدهم تهنساً وياساً .

اعلميني مفصلاً بدهاء غرامك وسبب آلامك وغداً أعلمك كيف داويت غرامي وانتصرت على ياسي وآلامي . لعل تجاربي تكون لك بمثابة عظة وعبرة .

سلمى تقص حديث غرامها

الابتهامة الاولى

في اوائل شهر اذار سنة ١٩٢٨ شعرت لأول مرة في حياتي بدبيب داء الحب في عروقي . وكان عمري حينذاك ستة عشر ربيعاً .

كنت في كل صباح اجعل كتيبي واذهب الى المدرسة ناعمة  
 البال لا هم لي غير درس مثائلي وانقان فروضي .  
 وكنت من النابهات المجتهدات في العلم ومن الطالبات اللواتي  
 يشار اليهن بالبنان في حسن سلوكهن وكمال اخلاقهن .  
 وكان اولياء المدرسة بمطروني الثناء على فضائلي واجتهادي  
 وكنت يوماً اقطع الطريق المؤدية الى المدرسة فالتقيت بفتى  
 جميل الطلعة عرفت بعد ذلك انه طالب في مدرسة الحقوق وكنت  
 سابقاً اصادفه مراراً دون ان اعيره التفاتاً . ولكن هذه المرة لاطلم  
 ما حل بي منذ اكتجحت عينه بعيني . لقد شعرت بنفسي كأنني  
 مسست سلكاً كهر بائياً حينما حياني مبتسماً تلك الابتسامة المعنوية  
 التي ملكت ابي ومشاعري ولم تنزل حتى الان تملك كل جوارحي  
 وحواسي .

دخلت المدرسة ذاهلة العقل والبصر وجلست الى منضدتي  
 بين الطالبات لدرس مثائلي . ولكن لسوء الحظ شعرت بانني لم اعد  
 املك ذهني الذي طلقني وسرح يتبع خطوات هذا الفتى المتأنق  
 الجميل ومفكراً بابتسامته المعنوية الخلابه .

حان ميعاد الدرس العربي فتأبطت كتيبي ودخلت الى صفتي

وبعد ان جلست كل فتاة الى منضدتها وتلا جميعهن الصلاة المعتادة  
 اخذ المعلم يسأل كل طالبة عن امثواتها وفرضها . ولما انتهى المعلم  
 اليّ قدمت فرضي لكنني تلمثت علي غير عادة في القاء امثواتي

فذهل الاستاذ لذلك لانه كان يفهد في الاجتهاد والكفاية  
 وسأني هل انت مريضة ؟ فاجبته نعم اني اشعر ببحران مع اني لم  
 اكن احسّ ساعتئذٍ الا ببحران الابتسامة الاولى من حمى الحب .  
 اجل لم انطق بالحق لان تلك الابتسامة التي نفذت الى اعماق  
 نفسي وفتحت امامي باب الحب على مصراعيه هي ايضاً فتحت باب  
 الكذب امامي . فكذبت على استاذي ثم اخذت الكذب فيما بعد  
 عليّ ولية المدرسة وعلى والدي ورفيقتي وسائر معارفي

غابت شمس ذلك النهار فافلت راجعة الى البيت . وما كنت  
 الج باب المدرسة الخارجي حتى شاهدت ذلك الفتى الجميل واقفاً  
 امامي محيياً مبتسماً . فاطرقت حياة وخجلاً واشتد وجهي احمراراً  
 لكنني لم ابادله التحية حذراً من ريب رفيقتي رغماً عن كونها  
 وقعت في نفسي موقفاً عظيماً وفعلت في اكثر مما فعلته الابتسامة  
 الاولى .

وصلت الى البيت مرتبكة في امرية وحائرة في نفسي .

فقابلتني امي بكمال عطفها وحنانها .

اما انا فلم استطع رغم اجهادي النفس ان اقبلها بلطفي العادي  
لاني شعرت كأن عاطفتي البنوية قد ضللت او بالاحرى تلاشت  
ازاء عاطفتي الجديدة الفرامية التي احتلت فؤادي ومعظم حصون  
ذهني .

فقلت امي : ما بالك تخاطبيني بفتور وبرودة هل انت  
مریضة ؟ او حدث لك ما يشغل ذهنك ؟ فاجبتها كاذبة : اني  
اشعر بصداع خفيف في رأسي فوضعت يدها على جبهتي ثم قالت  
لا تخافي الزبي راحتك قليلاً فيزول المك .

فدخلت غرفتي واستلقيت على فراشي ثم اخذت اتخيل فتاي  
الجميل متأمله في تحيته الساحرة وابتسامته الفاتنة . فشعرت بفرح  
الحب يستحوذ على حواسي . ثم اخذت الوم نفسي لوما عنيماً لجبني  
عن مبادلة التحية والابتسامه .

وبينما انا كذلك دخل والدي وكانت امي قد اخبرته عن  
حالي . فتقدم اليّ وجس نبضي ثم وضع يده على رأسي فلم يراثرأ  
للحمى فهش لي واخذني بيده الى المائدة .

لكنتني لم اذق في تلك الليلة مأكلأ لان طعام الحب الذي تناولته

جديداً كان اشهى على قلبي من كل طعام .

ولا ازال اذكر اننا في تلك الليلة استقبلنا بعض الميال التي  
جاءت لزيارتنا فحكم عليّ ان اعزف على البيانو وانشد بعض  
مقاطع غنائية كنت اجيد عزفها وغناءها . لكنني في تلك السهرة  
لم اجد عزفاً ولا غناءً .

فاعتذرت امي لصديقاتها عن قصوري وعزت ذلك الى  
نوعك صحتي .

وفي الساعة الحادية عشرة ودعنا ضيوفنا فذهبت تواء الى فراشي  
واخذت احمل نفسي على النوم فلم استطع ان انام .  
وقرعت الساعة الثانية عشرة ثم الساعة الاولى بعد نصف الليل  
ثم الثانية ولم ازل هاجمة متأملة في هذا الشاب .

لقد كان يتراءى لي في قده الجميل وبزته الانيقة وصوته  
الموسيقي العذب ونظراته الفاتنة كأنه ماك في شكل انسان .  
وفي منتصف الساعة الرابعة فالبني النعاس قليلاً فاستسلمت الى  
سلطان الكرى ثم استيقظت في الساعة السادسة . بيد اني كنت  
في خلال الساعات الثلاث التي رقدتها احلم به دائماً .  
وفي الساعة السابعة تأبطت كني ومشييت الى المدرسة عليّ

عادي وعند ما شاهدته على قارعة الطريق تكهرب جسدي وغلا  
دم الحب والخجل في عروقي . ثم اقترب مني وحياتي بصوت  
منخفض قائلاً : اسعدك الله يا ملكي . فلم اجب على هذه التحية  
الساحرة التي نفذت الى اعماق كياني لان الحياء غابني ايضاً هذه  
المرّة فبقيت خلال الطريق شاخصة في الارض دون ان انبس  
بينت شفة .

اما هو فظل يتبع خطواتي الى باب المدرسة  
وفي صباح ذلك النهار لم افتح كتاباً ولم ادرس شيئاً لاني كنت  
اسيرة الاحلام والهواجس شديدة الاستياء من نفسي . فقامت  
انحني عليها باللائمة واعنفها تعنيفاً شديداً لئلا تجلبها وجبتها . ثم اخذت  
اعد عدي متسلحة بكل ما عندي من الجرأة والشجاعة مقسمة ان  
احيي هذا الفتى عند اول فرصة تسنح لي .

حان الظهر فتباطأت قليلاً عن الخروج من المدرسة حتى  
انصرفت جميع الطالبات ثم خرجت وحدي على امل الالتقاء به  
فوجدته على انتظاري ثم مشى بجانبني وحياتي كهادته . فلم استطع  
جواباً رغماً من القسم الذي اقسمته والجرأة التي اعدتها . فمشيت  
مطرقة ومشى ورائي ينفخني بزهرات حبه .

وشعرت في خلال الطريق يهول الحرب المستعرة في داخلي

بين الخجل والحب .

وما كدت ابلغ عتبة البيت حتى ابتداء الحب يكتسح حضون

الخجل . فرفمت عندئذ نظري لحظة وحيث فتاي باسمه باحناء  
رأسي .

وكانت تلك التحية الباسمة هي الصلة الاولى المباشرة من

صلوات الحب والتعارف

الحكيم — اني جد مرتاح الى حديثك اما الان وقد تبددت العاصفة واصبح

النهار في ظهيرته فلنقتنم الفرصة للعود الى منازلنا واذا كان الجو

غداً صافياً فسنتقي هنا ان شاء الله ونهودين الى اتمام حديثك .

ثم ودعها ومشى الى بيته وذهبت سلمى في سبيلها .

## اليوم الثاني

استيقظ الحكيم في اليوم الثاني وكان الجو صافياً جداً فتناول طعام الصباح ومشى سالكاً الطريق الذي سلكه امس .  
ولما وصل الى معامل السيوف في شاهد الفتاة ساجى على انتظاره .  
فياها باسماء ثم قال لها : ما حسبتك تبكرين في مجيئك لاني جئت مراراً الى هذا المكان في مثل هذه الساعة ولم اصادف بشراً .  
وكنت دائماً اتمتع بمشاهد الطبيعة لاهياً بتغريد العصافير الشادية في فجرها وبمراى الحشرات المتنوعة السارحة في طلب رزقها .  
وكثيراً ما كنت اقف وحدي متأملاً في قطرات الماء العالقة باوراق بعض الاشجار الجبارة .

تعالى معي الان وانظري تلك الاوراق كيف تحضن قطرات الندى فهي تفعل ذلك محافظة على كيانها لا لاجل صيانة تلك القطرات لانها تذبل وتجف حين ينضب ماؤها .

هكذا الجسد يحضن النفس ويحافظ عليها بكل قواه لا لاجلها

بل لانه يندثر حين تقرب منه .

سلمى - يظهر لي انك من الفلاسفة الحكماء فاسمح لي من الان فصاعداً  
ان ادعوك حكيماً .

الحكيم - لا لست الا رجلاً ساذجاً وهبت قوة الملاحظة والاكتساب  
فانا ادرس على امي الطبيعة واتلقن منها بعض المعارف كما يتلقن  
الطفل النطق من امه بلازمته اياها .  
ان الطبيعة هي مدرستي وهذا الكون الفسيح بكل ما فيه  
من كبير المادة وصغيرها هو استاذي .  
والان مالنا وهذا الموضوع فلنعد الى حديث حبك

### الهرب الاول

سلمى - مضى اياما الحكيم ثلاثة ايام بعد تحيتي له دون ان اراه . فجزعت  
جزعاً شديداً واخذت اتساءل لماذا كل هذا الجفاء ؟ انراه استاء  
مني لعدم محادثتي اياه ؟ ام اصابه مرض اقعده عن لقائي ؟ ام ذهب  
الى خارج المدينة ؟ ام سبته احدى الفتيات الجميلات فنسيني .  
و كنت بالحقيقة لا ادري ماذا اجيب نفسي الهاجسة به .  
فلما كني الغم الشديد وظهرت بوادره على وجهي حتى امسيت لا  
اقوى على اخفائه . وسألتني مراراً امي وبعض معلماتي ورفيقاتي عن

سبب غمي و كنت دائماً اتكاف الابداس امامهن محبته بان لاشي  
يعمني

وفي صباح اليوم الرابع ابصرته عند خروجي من البيت فاخترت  
قلبي فرحاً وسروراً ثم اقترب مني وحياني فبادلته التحية . ثم اخذ  
يسألني عن اهلي وعن المدرسة وهل انا ناجحة في العلم وكم  
عمري ؟

و كنت اجيبه على كل ذلك بصوت مفهم خجلاً وحياءً  
ثم ماأني عن اسمي فقلت له : انا سلمى ابنة راجي كمال وانت  
ما اسمك وما هي صنفك فاجابني فوراً كامل عوض طالب في  
مدرسة الحقوق

ولما اقتربنا من المدرسة نفرس بي قليلاً وقال : انا احبك  
يا سلمى فهل انت تحبيني ؟ فلم اجبه .

ولما حان الظهر خرجت من المدرسة وتلفت يمنة ويسرة فلم  
اجده بانتظاري كما دته بيداني لم البث طويلاً حتى التقيت به  
في منتصف الطريق . فراقبني ثم اعاد علي سؤاله الاول « انا  
احبك يا سلمى فهل انت تحبيني ؟

فبقيت صامته ايضاً لكن اسرة وجهي كانت تظهر رغم صمتي

التام اني اكثر منه محبة وانشفافاً . . . . . فشمع بذلك ثم قال لي : اين تريد ان نلتقي ؟ فأجبتة لا ادري . قال : أتعرفين اين تقوم معامل السيوفي ؟ قلت : نعم . قال : اذن هناك اود ان نلتقي ظهر الخميس اذلا واجب مدرسي عليك . هناك نكون بهزل عن الرقباء ونتحدث طويلاً . فامتثلت امره .

### اللقاء الاول

والان تعال معي ايها الحكيم أدلك على المكان الذي التقيت به لأول مرة في حياتي .  
فرافقها الحكيم ومشيا بضع خطوات الى ان وصلا الى قرب شجرة من الصنوبر قديمة العهد . فوقفت هناك واومأت بيدها قائلة :

هنا تحت ظلال هذه الشجرة كان لقاءنا الاول . اجل هنا جلست بجانب حبيبي واطلقت العنان لعيني كي تتمتعها بملاحة الجميلة .

هنا ثمت من رحيق لطفه وخمرة حديثه ذلك اللطاف المتناهي الذي لم يكن ينم ساعتئذ إلا عن حب طاهر وهوى عذري . وذلك

الحديث المذب الذي لم يكن يدل في البداية الا على محبة خاصة  
ووفاء تام .

ان هذا المكان ظل مدة طويلة مركز اجتماعنا ولهذا السبب  
هو عندي احب مكان تحت الشمس .  
والان كلما هبت في قلبي اعاصير الحب والغرام احج الى هنا  
الى هذه البقعة التي هي بيت مقدس حبي . فأتخيل حبيبي كأنه  
جالس امامي فاتذكره واتذكر ماضي حبه واويقات لقائه فتعشني  
الذكرى .

في المرة الاولى لم احيي وودي الى لقائه في هذا المكان بل  
اصطحبت صديقتي المخلصة هند التي كانت رفيقتي في المدرسة وامينة  
سري كما كنت امينة سرها

في هذا المكان عرفت الحب وتعلمت الفيرة في الحب . لاني  
شعرت بالاثنين معاً يعنان في قلبي .

كان حبيبي في تلك المقابلة يمازح احياناً رفيقتي ويخاطبها  
بلطف وبشاشة فكنت اشعر بنار الفيرة تستمر في صدري كما  
كما كنت اشعر بنار الحب نلتهم قلبي .

ان الصداقة التينة التي كانت تربطني بها منذ الطفولة اخذت

تتلاشى سريعاً من قلبي عند ما ابتدأت تلك الفيرة الطائشة  
تظفر به .

ومحبي الخارقة لها اوشكت لنقلب الى بغض اليم وحققت ذميم .  
فقلت في نفسي : يا ليتني لم اصطحب رفيقتي اذ يجب ان اتمتع  
بجبيبي وحدي . . . . . وهكذا كان

الحكيم - ان ما حدث لك من عوامل الحب والفيرة يحدث لأي كان  
من العاشقين .

ان الحب والفيرة توأمان يولدان في القلب معاً ويموتان معاً

### اللقاء الثاني

سلى - وقبل غروب الشمس ودعت فتاي وذهبت ورفيقتي الى  
البيت ولا تسلي كيف قضيت ايام الاسبوع - لقد قضيتها وانا على  
احر من الحجر منتظرة بفروغ صبر بزوغ شمس الخميس كي اجي  
وحدي لألتقي بجبيبي الذي لم يبرحني خياله لا في الليل ولا في  
النهار

ولما حان الاوان اتيت الى هذا المكان قبل الموعد بقليل  
واخذت اتمشي منتظرة قدوم هذا الفتى الذي لم اكن منذ قليل

اعرفه ولم احلم به قط . فاصبح ولا ادري كيف اصبح في حين  
 قصير احب الناس اليّ واعزهم عليّ قايي . بيد اني كنت قبل معرفته  
 لا احس بمحبة تعادل محبتي لابي ولا بمحبة يوازي محبتي لأمي .  
 لمحتة عن بعد آتياً فمشيت على غير هدى الى لقائه مسيرة  
 بقوة الحب الذي كان يدفعني اليه .

ولما اقتربت منه حياني ثم امسك بيدي واتي بي الى جذع  
 هذه الشجرة . جلسنا ههنا واخذنا نتجادب بكل صراحة وطأة نينة  
 احاديث الحب ونظراته .

شعرت في تلك الساعة بلذة سامية لم اشعر بمثلها في ماضي  
 حياتي ولا اقدر ان اعبر لك عنها بلساني ويكفي ان ادلي اليك بان  
 مخيلتي لم تتصور لذة تعادلها جمالاً ولم يرسم ذهني اوقع منها في  
 النفس .

والان اذا جئت اروي على مسامعك بعض تلك الاحاديث التي  
 كنا نتبادلها اثناء اجتماعنا والتي كانت تولد في نفسي هذه اللذة  
 النادرة المثل لرأيتها كلها تافهة جداً لا قيمة معنوية لها لانها لم تكن  
 لتزيد على بضع كلمات متقطعة كان يرددها كل واحد منا على مسمع  
 الاخر تكراراً وهذا مثال منها :

يا حبيبتى الجميلة - يا ملكي الحارس - احبك - اموت  
 بحبك - الى آخر ما هنالك من الالفاظ المترادفة التي لا رواء لها  
 ولا معنى .

ان هذه الاحاديث الساذجة لم تكن بالحقيقة لنتج امثال  
 هذه اللذة الفائقة لو لم يكن ما وراء الحديث ما هو اسمى من  
 الحديث .

اجل كان الحب الراجع في جوانحي والمالك سعيداً في قلبي  
 هو وحده يفمرني بتلك اللذة الخاصة .

الحكيم - لا انكر عليك ان لذة الحب هي امتع لذات الحياة واكثرها  
 شعوراً واحساساً . لكن الحب ليس على لون واحد كما تعتقدون بل  
 هو على الوان متعددة .

امانت فلم تعرفني حتى الان إلا الى لون واحد من الوانه .  
 ولهذا السبب لم نتمتعى الا بلذة واحدة من ملذاته .

ان من يذوق لونا واحداً من الوان الحب لا يكون قد ذاق  
 كل الحب .

ولا يخفك انه لم يزل هنالك من انواع المحبة ما هو اسمى

وامتاع كثيراً مما عرفت وتذوقت . وسأشرح لك كل ذلك بالتفصيل فيما بعد .

والآن حان موعد رجوعي الى البيت فاستميتك عذراً واودعك على امل اللقاء في الغد وارجو منك ان تعودني الى منزلك مطمئنة واثقة ايضاً ان ساعة الفرج أصبحت قريبة منك باذن الله .

ذهب الحكيم ادراجه وبقيت سلى وحدها في هذا المكان الى ساعة متأخرة وهي تتأمل في كلامه عن الحب وعن الوان الحب ثم اخذت تسأل نفسها بجرارة ولم قائلة : اذا كان لون واحد من الوان الحب قد هدّ كياني وقضى على راحتي وهنائي فماذا عسى تكون حالتي لو تذوقت سائر الوانه .

## اليوم الثالث

وحدة ومناجاة والم

في صباح اليوم الثالث لم يبرح الحكيم بيته لان الجو كان مكفهرًا وكان الطقس ممطرًا والبرد قارسًا .

اما سليل فلم تعباً برداءة الطقس واشتداد المطر والبرد وجاءت عند الفجر الى هذا المكان وجلست في ذات الموضع منتظرة قدوم الحكيم لتلقي على مسامعه ما تبقى من رواية غرامها وتبث له شكواها وانينها .

مضى بعض النهار ولم يزل الغيث منهراً والفيوم متلبدة في الافق فقطعت سليل كل امل من مجيء الحكيم واشتد حزنها . وكان السماء الدائمة اوحت اليها ان تذرف الدموع فاخذت تبكي بكاء مرًا . ثم انطلقت تناجي خالقها قائلة :

يا الهي ! السماء تبكي بدموع الغمام وانا ابكي بدموعي فهل يعقب بكائي فرح نفسي كما يعقب بكاء السماء فرح الارض ؟ .  
هل انا كثيرة الاثم لاستحق هذا النير الثقيل الذي وضعته

الحياة على عاتقي ؟

يا يسوع ! أنت حملت صليبك لأجل العالم وأنا اهل صليبي  
لأجل الحب .

انت كان الرجاء المالىء قلبك ينفذ عنك نير عذابك اما  
انا فلا رجاء في قلبي يا طيف نار يا سي .

انت جاءك الموت عاجلاً واراحك من حمل صليبك . اما انا  
فالموت بعيد عني ولا ادري الى متى اهل صليبي .

ربي ! بماذا اخمد نار الحب المضطربة في احشائي ولا ارى  
من حبيبي غير الجفاء ؟

والجفاء حطوب يابس يزيد نار حبي اضطراراً .  
بماذا اداوي كلومي ولا ارى بقربي غير سهام الخيانة التي  
نكأني من كل جانب فتزبدني جراحاً

ماذا اعمل لارد كبشي الضائع الى حظيرة حبي !  
قيل لي ان ذئبة بشرية استأثرت به . كيف اطلقه من يديها  
وانزعه من براثنها ؟ وذئاب البشر هي اشرس من الذئاب .

اواد اين حبيبي ؟

اين كبشي الجميل ! كبشي الضائع

اريد له نفسي لا لسواي .

وما اتمت هذه الكلمات حتى وقعت على الارض مفشياً عليها  
 وكانَّ الطبيعة في تلك الساعة غضبت من جور الانسان على  
 الانسان فاخذت تبرق وترعد ثم هبت عاصفة شديدة الهول ايقظت  
 سلى من اغماؤها . فقامت مرتعشة مبللة وهرولت مسرعة الى الخيمة  
 التي تعرّفت بها الى الحكيم لتكون بما من من الزوابع .  
 جلست في الخيمة قرب النافذة وكانت المواصف تزداد  
 اندفاعاً والرياح الهوج تصفر من كل جانب .

ثم انقضت صاعقة على شجرة غضة جميلة فجنّدتها فوقفت سلى  
 تتأمل في مصير تلك الشجرة التي كانت منذ لحظة اجل اخواتها  
 الاشجار النابتة في تلك الغاب .

ثم اخذت تناجي خالقتها قائلة :

ربي ! ماذا جنت تلك الشجرة الجميلة حتى ابادتها الصاعقة  
 من بين اخواتها ؟

ما هو جرمها ؟

هل كان فرط جمالها ونموها يعدّان في نظر الحياة جرماً ؟  
 فاذا كانت الامر هكذا فيجب ان يقع الجرم على الطبيعة التي  
 وهبتها النضارة والجمال لا عليها .

ربي ؟ انا وهذه الشجرة اختان يجمنني واياها جور الطبيعة  
وظلمها . فكما انها كانت زينة اخواتها الاشجار هكذا كنت  
في المدرسة بهجة رفيقاتي . وكما هدت الساعة كيانها قبل الاوان  
هكذا هدت ساعة الحب كياني قبل اواني .

ولكن بيني وبينها فرق واحد .

ان الساعة التي جندلتها قضت عليها فاراحتها . واما الساعة  
التي جندلتني فلم تقض علي بل خلقتني اخبط في دياجي ياسي والي .  
ربي ! ضاق صدري - فرج نبي - ارحني من حياتي كما

ارحت هذه الشجرة

ثم اخذت تبكي مستفيضة به تعالى كي يرحم ضعفها و ينجيها  
من آلامها ويأسها . وكانت تشفق شهيقاً متواصلًا وعيناها  
تسحان الدموع الغزيرة التي كانت تسيل على خديها ثم تقع قطعاً  
مبعثرة في ارض الخيمة .

وبعد حين اخذت الغيوم المتبادلة في الافق انقشع فهدأت  
ثورة الزوابع وانحبس المطر . فلوت سلى راجعة الى بيتها والياس  
مخيم عليها والعبرات تشد بخناقها .

## اليوم الرابع

ارق وهذيان

في تلك الليلة لم تذق سلى طعم الكرى فكانت احياناً تخبيل  
حبيبها عائداً اليها يوانسها و يبادلها المحبة والهيام فتانس حيناً بتلك  
التخيلات الجميلة ثم لا تلبث ان تمشل جفاهه وتعلقه بغيرها فيخبو  
بريق املها وينقلب استئناسها الى حزن عميق وياأس قاتل  
هكذا قضت سلى ليلتها تلك بين الارق والياس ولما قرعت  
الساعة الرابعة قامت ترتدي ثيابها ثم ذهبت الى مكان حبها تنتظر  
قدوم الحكيم لعله يسكن ثورات نفسها بنصائحه وحكمه .  
وصلت الى المكان المعهود قبل بزوغ الفجر وكان كل ما في  
الطبيعة لا يزال ساكناً .

الطيور المتنوعة والحيوانات المختلفة والحشرات العديدة  
كأها كانت نائمة مستريحة في مراقدها .  
لم تسمع سلى غير تصعيداتها وحنيف اجنحة الهوام تلاعب  
اغصان الاشجار وطنين بعض الهوام  
وكانت السماء صافية والنجوم تملأاً في القبة الزرقاء فتلقى

اشتهتها الضئيلة على تلك الغابات الموحشة .  
 هناك اخذت سبلي تمشي ذهاباً واياباً وهي تبكي بكاءً مرّاً  
 وتندب حظها بالمشديد . ثم نظرت الى السماء وصاحت بل فيها :  
 ربي ! هل الطيور تفضاني ؟ وحيوانات الطبيعة وحشراتنا  
 احسن مني ؟

لماذا كلها الآن نائمة مستريحة ما عدا جسدي الذي لم يذق  
 طعم النوم .

لماذا كلها ساكنة ما عدا نفسي الثائرة التي لا تعرف السكون .  
 هبني الراحة كما وهبتها لغيري من خلائقك .  
 لاح الحجر من وراء الشفق الازرق فابتدأت النجوم تتقلص  
 من امامه مخفية وراء السدم كما يختفي الضعيف من وجه عدوه  
 الجبار .

اجل ان الحجر هو الكتيبة الاولى التي تدفعها الشمس امامها  
 ثم لا تلبث ان تعقبها بكتائب انوارها الساطعة التي لا قبل  
 لجيوش النجوم على الوقوف امام تيارها .  
 قامت العصافير تزقزق متنقلةً من غصن الى غصن ونهض  
 كل ذي حياة يسرح في طلب قوته .

ثم برزت الشمس من وراء صنين والفت اشعتها الذهبية في كل مكان .

اما سلمى فكان انوار الشمس الساطعة لم تنفذ الى خفايا قلبها ولا الى تلافيف لبها . فبقيت تخبط في ليل حزنها الدامس وهي تندب سوء حالها وتلعن الساعة التي ولدت بها .

ان الارق المتواصل والحزن العميق اللذين استوليا عليها في تلك الليلة انهما قراها الجسدية والعقلية فاصابها ضرب من الهذيان والذهول الوقتي افقدها رشدها . فلم تشعر بالفجر ولا بانوار الشمس المضيئة امامها . ولم تنقبه الى زقزقة المصافير الشادية بقربها ولا الى يقظة الاحياء واستئناف الحركة والضوضاء في المعامل القريبة .

وبينما هي مسترسلة في دعوها وهذيانها اقبل الحكيم فوقف امامها وحياتها كعادته فحملت بعينها شاخصة به دون ان تلبس بديت شفة .

فادرك انها في حالة غيبوبة عقلية . وقال في نفسه : مسكينة هذه الفتاة ان عينيها شاخصتان بي ولا تريايني لان عيني عقلها مغلقتان ومن لم ينظر بعين العقل لا ينظر بعين الجسد .

ثم اسرع الى صيدلية قريبة واخذ لها بعض المنهشات وظل  
يقربها يمدّها بعنايته والتفاته الى ان استفاقت وعاد اليها رشدها .  
فقدّمت له شكرها وامتنانها وعيناها مغرورقتان بالدموع .  
اما هو فاخذ يواسيها ويطيب خاطرها باحاديثه ونكاته اللطيفة .

## استئناف الحديث

### القبلة الاولى

وبعد ان اخذت قسطها من الراحة اشار اليها الحكيم ان  
تعود الى سرد حديثها .

قالت : وتواعدنا انا وحيبي في الاجتماع الثاني ان نلتقي في  
هذا المكان مرتين كل اسبوع بدلاً من مرّة واحدة لانه صرّح  
لي بانه لا يستطيع ان يبقى اسبوعاً كاملاً دون ان يراني ويتمتع  
بجديتي .

فنزلت عند طلبه واخذنا نتلاقى كل احد وكل خميس في  
هذه الحديقة .

وكنا دائماً نجلس الى هذه الحجارة الملاصقة هذه الشجرة التي  
كانت اغصانها تظللنا من حر الصيف ومطر الشتاء .

والآن فلو كان لهذه الحجارة ولاغصان هذه الشجرة لغة  
 كلفتنا والسنة نلتق كالسنتنا لشهدت امامك كيف كان يظهر لي  
 محبته وهيامه . وكيف كان يغمرني بمواعيده الخلابه التي لم ينجز  
 منها وعداً واحداً . لأنها كلها كانت عرقوية كما كان غرامه  
 كله شهوانياً

في كل لقاء كان يزيد اقترابه مني . لقد اكتفى في اللقاء  
 الاول بمحادثتي . واخذ في اللقاء الثاني يمسك يدي ويلهو بتعداد  
 اصابعي كما يلهو الطفل الساذج باصابع امه .  
 وطفق في اللقائين الثالث والرابع يضع يمينه يدي ويسراه  
 على كتفي .

ثم حاول في اللقاء الخامس ان يقبل يدي فانتزعتها منه .  
 فاظهر انزعاجه ثم اقسم لي بان الحب الطاهر يدفعه الى ذلك وانه  
 يحبني ويحترمني ولا يريد بي سوءاً .

فعندئذ اسلمته يدي فقبلها مراراً ثم وضعها على خده فشعرت  
 في تلك الساعة بكهر باه الحب نهز عروقي هزاً ولكني ما لبثت حتى  
 ظهر امامي خيال الفضيلة التي كانت توصيني دائماً بها امي فارعوبت  
 ثم تجالدت ونزعت يدي بلطف من امام وجهه .

وفي اللقاء السادس ولا نسل عن اللقاء السادس كان الفوز  
والانتصار لحبيبي والانكسار والذل لي

جلسنا هنا وكان وجه حبيبي كالبدر . عيناه تشتعان نوراً  
وجمالاً وخدها يفوقان الورد احمراراً وكان الدم يغلي في عروقه  
وشهوة الحب بادية على شفثيه ومقلتيه وسائر ملامحه .  
اجل هنا اخذ لسانه يترجم عن قلبه المفعم بشهوة الحب  
والملمت ببناره .

هنا اقترب مني لا كما كان يقترب سابقاً بل كما يقترب الذئب  
من الشاة . وبقوة غريبة ضمني الى صدره وحاول ان يقباني . فافلت  
من بين يديه . لكنه ادركني على بضع خطوات وامسك بيدي  
فاخذت اوئبه على ما فعل .

فقال : لا تخافي يا حبيبتى ان القبلة التي وددت ان اطبعها  
على جبينك هي عنوان المحبة الخالصة وعربون اتحادنا الدائم .

لا تخافي انا احبك واقدسك واغار عليك كما اغار على نفسي  
لاني لست من اولئك المرائين في الحب ولا من المتاجرين بانتهالك  
حرمة المذارى وثلم اعراض المحصنات .

بمثل هذه الاحاديث اخذ بطيب نفسي فصدقت كلامه  
وارتميت في حضنه .

فطبع على خدي قبلته الاولى التي كانت فاتحة قبلات متواصلة  
وطوراً جديداً من اطوار الحب .

الحكيم - يبدو لي من خلال حديثك ان الحب الذي نشأ في قلبك  
وقلب حبيبك كان في بدايته حباً عذرياً صرفاً ثم اخذ بمتجه فهو  
المادة حتى امسى في النهاية متحولاً بكليته اليها .

ولهذا السبب ارجو منك الان ان تسردني حديث غرامك  
على علاته دون ان تكتمني شيئاً منه .

ولا تخجلي في تبيان عثراتك الحبية فانا موضع ثقتك ومرشد  
امين لكل ضال مثلك .

وفضلاً عن ذلك كوني على ثقة من ان عثرات الحب كثيرة  
قلما ينجو منها العاشقون .

صلى - اعاهدك ايها الحكيم اني لا اكرم عنك شيئاً لهلك تو اسيني بجميل  
نصائحك وتخدم ثورة نفسي بسديد رأيك وكمال حلمك .

اجل ايها الحكيم كنا في اوائل حبنا نكتمني في ساعات

الوصال بتبادل الابدسامات الطاهرة والاحاديث العذبة الرصينة .  
 وكننا نتلذذ ايضاً بالاحلام الجميلة والاماني الرائعة .

ثم اخذ حبيبي بعد ان ظفر مني بالقبلة الاولى يزداد في كل  
 وصال قفحة وجراءة ويتحامل عليّ تماماً غير مأوف . وكنت  
 امانه ما استطيع واحاول صده . لكنه كان يغلبني على امرى لان  
 قوة الحب كانت دائماً تذاني وتساعدني عليّ

فاصبحنا بعد حين كلما اتقينا نتبادل احاديث الحب الحر  
 والكلام الاباحي عوضاً عن تبادل تلك الاحاديث العذبة الرصينة  
 وتتلذذ بالمصاحفات والقبلات وما شاكلها بدلامن التلذذ بالاحلام  
 والاماني .

الحكيم - كل عاشق يبلغ به الهوى الى انتهاك حرمة الحب يكون بحكم  
 الطبع قد فقد اكرام نفسه واحترام حبيبته . فيمسي كالبهيمة  
 التي لا قبل لها بمقاومة الفريزة وسائر النزعات الجنسية . فعندئذ  
 لا يبقى الحب في قلبه حياً بل يصبح شهوة فقط .

وهذا ما حدث لك ويحدث دائماً لكثير من العاشقين .

علي - صدقت ايها الحكيم لان اموراً كثيرة جرت لنا بعدئذ وكانت  
 كلها ترمز الى الشهوة لا الى الحب .

فبعد انتهاء السنة الثانية على ولائنا اخذ حبيبي يتماذى في  
انتهاك حرمة الحب تماذياً كلياً . فامسينا كلما التقينا في هذا المكان  
نصرف الساعات الطويلة بالمداعبات المحورية .

فكان تارة يضحني الى صدره ويقباني قبلاات حارة وطوراً  
كان بلاعب شمري بكاتي يديه ثم ينام هنيهة على ركبتي .  
لم اجراً في بادىء الامر ان اقبله ولا ان اضمه الى صدري فعاتبني  
ناسباً انكاشي عنه الى عدم محبتي له .  
مع اني كنت بالعكس اشهر ان قوة الحب هي وحدها التي  
كانت تمنيني عن ضمه وتقيله .  
ثم تجاسرت واخذت اضمه فيما بعد الى صدري واقبله كلما  
قباني .

وبعد ان وصلنا الى هذا الحد قل كلامنا ونضبت موارد  
حديثنا .

فكأننا ابتلينا بخرس اللسان منذ ابتدأت الشفاه والايدي نعب  
عن شهوة الجنان .

لا مشاحة ان تقبيلي اياه زاده تجاسراً وتطاولاً علي .  
فاخذ بعد قليل يمد يده الى صدري ثم الى ثديي اللذين لم

يسمهما بشر غيره منذ بروزهما وافتيح الكامهما . فابتعدت عنه  
مخدمة حنقاً وغيظاً .

فقام للحال يستهطفني قائلاً :

لا تخافي يا حبيبتى انا لك وانت لي اعاشدك اني في اواخر  
هذه السنة انال شهادة المحاماة واكون لك نعم القرين .  
فزال اضطرابي نوعاً ثم جلست ازاءه باحتراس وحذر . فشهر  
بذلك وغير حالاً مجرى كلامه معي .

ثم اخذ يتحدثني عن الموسيقى وما تفعله في القلب وكان يعلم  
جيداً ان واعي بالموسيقى لا يفوقه الا واعي به .

ثم ذكر لي بعض روائع الالحان الافرنجية وكبار ملحنها  
وبعض مقاطع الالحان العربية واسماء واضعها وسألني : اي الموسيقى  
احب الي قلبك العربية ام الافرنجية ؟

فاجبته . لا احب الاثنتين فقط بل احب ايضاً موسيقى  
الطيور وموسيقى الرياح والعواصف وموسيقى خرير المياه وحنجب  
الامواج .

كل ما في الكون يجلب حساً او طينياً او هينمة او لحناً  
يهزني ويطربني .

آه ما اجمل موسيقى الطبيعة وما احلاها عند من يتذوقها  
وينتبه الى جمال الحانها ودقة نبراتها .

هكذا انتهت بيننا تلك المقابلة على سلام . واما المقابلة التي  
نلتها فقد عاد فيها الى دأبه . فابتدأت يده تلمس صدري ثم تطاول  
الى ثديي وكانت عيناه تكتحلان بعيني كما تكتحل عيننا المنوم  
المفناطيسي بعيني وسيطه .

...

ولما شعر بقوته وضعفي ضمني اليه وابتدأ بداعبني كأنني  
الموبة بيديه .

ثم اخذ يقباني بوجهي وثنديني وفي كل مكان من جسمي .  
وكان عواطفه الهاثة ابقظت عواطفي فانارتها ايضاً فامسيت  
واياه كلما تصالحنا وتضامنا نزداد وهجاً وسهيراً كما يزداد الاتون  
ضراماً كلما ازداد حطياً .

الحق اقول لك: لم يبق من لمس لم يلمسه في الا لمس العفاف  
لقد نمت على حبه الا عن هذا اللبس . وكنت كلما بدرت منه بادرة  
سوء ارغني وازبد كاللبوة الفاقدة اشبالها . فيرعوي ويعود الى  
موانستي متظاهراً انه لا يريد انتهاكي .

## معرفة والدي بفرامي

وفي ذات يوم بينما كنت وحببي مختلفين في هذا المكان مر  
احد اصحاب والدي وراآني على هذه الحالة المرعبة فانتهرني واسداني  
بعض نصائحه . ثم جاء توآ الى والدي واخبرها بذلك

ولما عدت الى البيت اخذتني امي على حدة وابتدأت تؤنّبني  
بشدة قائلة : ان ابي مستاء كثيراً من سوء تصرفي وانه كان شاعراً  
بفرامي منذ مدة طويلة . لكنه لم يفتحنني بهذا الموضوع لشدة ثقته  
بي واعتقاده بحسن تهديبي وفضائلي . ثم اردفت قائلة :

اما الان فقد طفح الكيل بعد ان ظهرت منك امورٌ اخجل  
من ذكرها ولم نكن نتظرها منك .

فعليه لم يبق امامك الا العود الى حظيرة الفضيلة فهي  
وحدها تؤول بك الى السعادة والطمأنينة وتجعلك بما من من غضب  
والديك وتحدث الناس بدمك .

واذا كتب لك الزواج في المستقبل فيجب ان تكوني من  
فضليات النساء ادباً وخلقاً وعفافاً .

هذه هي خطة المرأة الفاضلة التي احتم عليك اتباعها .  
واعيذك من عقبي الفجور .

فاجبتها معترفة بخطأي ثم طلبت منها ان تصفح عما بدر مني  
ووعدها بالتوبة واصلاح نفسي .

ولما انت منها عطفاً اخذت اروي علي مسامعها واقعة حبي  
من اوله الى آخره . ثم صرحت امامها بشدة تعلقي بحبيبي وابنت  
لها مفصلاً مقام عائلته الاجتماعي ومركزه الادبي والمادي وشدة  
رغبته بالزواج بي . ولم ادع صفة من الصفات اللامعة الاصبقتها  
به حتى جعلته امامها مثلاً اعلى من امثلة الكمال الانساني .

فاجابتي ان عين الحب عمياء يا ابنتي ولكن اذا كان ذلك  
الشاب حقيقة كما نقولين لا كما يصوره لك الحب فادعه الي زيارتنا  
لنتعرف اليه . وانا امدك بالمساعدة تجاه والدك . وثقي يا بنيتي ان  
كل ما يرغب فيه ابواك من هذه الحياة ينحصر براحتك وحسن  
سمعتك ودوام سعادتك .

...

في اول فرصة سنحت لي اخبرت حبيبي عن كل ما جرى

لي في البيت وتوسلت اليه بالحاج ان يأتي لزيارتنا ويتعرف الى  
والدي اللذين يرغبان بمشاهدته وان يطلبني منهما كما وعدني مراراً  
فصمت لحظة ثم قال بانه لا يرى ذلك موافقاً الان قبل حصوله  
على شهادة المعاماة .

فجئت واخبرت والدي بذلك فعندئذ نهتني عن مقابلته احتراماً  
لنفسي وسمعتني الى ان يتسنى له ان يطلب بيدي .

وبعد حين عرف والداي انني لم ازل اجتمع به فوضعاي  
تحت المراقبة الصارمة حتى اصبح كل من في البيت يلاحظني  
ويجهي عليّ خطواتي وانفاسي .

فازددت من جراء تلك المراقبة الصارمة هياماً وشوقاً حتى  
جننت بحبه وامسيت اختلس الفرص للملاقاته في الليل البهيم بعد  
رقاد اهلي .

اجل لقد ضحيت بالكثير من اجل حبيبي وامتهنت نفسي  
وكرامة عيالي وفقدت راحتي وطيب احدوثي بسببه  
وشد ما يؤلمني انني كنت كلما اعنت في حبه كان يعن في  
مراودتي . لان غايته في الحب لم تكن شريفة كفايتي .  
وكم كنت اصدّه تارةً بمنف وشدةً وطوراً بلين وتوعدة

وكانت في كلام الحالمين لا يريد عني ولا ينفك يلج لتنفيد  
اربه مني .

واخيراً صرحت له بانني لست مرمساً ليهتك عرضي كما  
شاء . انا فتاة عذراء احبه واريد به بللاً لا خليلاً .

ولما ملّ من بلوغ مرامه علق غيري وجفاني .

لفظت سلمى عبارتها الاخيرة والقصبة في مجرى كلامها  
والدمعة في اجفانها . فهندئذ قال لها الحكيم :

حسناً فعلت وانك لتستحقين على ذلك اكليل الفار لا اكليل  
الشقاء . فيجب ان تقرّي عيناً وتطّيبى نفساً لانك خرجت منتصرة  
من هيجاء الحب لا منكسرة كما تعتقدن .

ومن كانت مثلك فهي نعم الفتاة وستكون ولا شك وهي  
نعم الام ونعم المرأة الفاضلة

والان حان الظهر فاودّعك وغداً نلتقي هنا ونتمدث طويلاً

ان شاء الله .

## اليوم الخامس

الحكيم وحده يتأمل في الحب الذي لا تتألف فيه الاخلاق  
ولا الصفات وبعده مرضا من الامراض  
الادوية المستعصية

ولما انبثق فجر اليوم الخامس جاء الحكيم مبكراً الى لقاء سلمي  
التي ادهشته بصفاء ذهنها وصلابة عودها واعجب بها كل الاعجاب  
لأنها كانت تحب الفتى الاثيم حباً يقرب من العبادة . وفضلاً  
عن ذلك قدرت ان تتخلص من احوال ائمه دون ان  
تتعرّغ بها .

جلس الحكيم مدة ينتظرها ولما ابطأت قال في نفسه :  
مسكينة هذه الفتاة لا ادري ما داخل بها حتى تأخرت على غير  
عادة عن قدومها .

انها الفتاة صادقة في ودها امينة في حبها كريمة في اخلاقها  
وصفتها .

انها الحرية بان تكون زوجاً لافضل الرجال لانها من فضليات

النساء

ولكنها لسوء الحظ هامت في حب شباب ديدنه الؤم  
والتهتك . فهي من صميم فؤادها تريده بعلاً وهو لا يريد  
الا خلية .

ان امثال هذه المحبة التي لا تألف فيها الاخلاق ولا الصفات  
تعد في نظري مرضاً ادبياً من امراض الحب .

وامراض البشر الادبية كثيرة الوقوع كالا مراض المادية .  
فكم فتى بميد الهمة صادق الود نفته عاهرة متهتكة و تنفص  
صفو عيشه وتذهب بقلبه وهو مع كل ذلك يموت بحبها ولا يرضي  
عنها بديلاً .

وكم فتاة طاهرة الذيل متوقدة الذهن تقع في اشراك خليع  
لا يفهم من معاني الحب الا معنى التهتك . ولا يعرف الحق ولا  
الزاهة ولا يشعر بالاخلاص ولا بالمحبة الصادقة وفضلاً عن ذلك  
فهي تهيم به هيأماً شديداً وتقدس اسمه كانه من افاذا الرجال  
ما هذه الفشاورة الكشيفة التي تخفي النقائص البارزة عن

اعين المحبين ؟

هل الخير يهيم بالشر فيقتربان او الشر والخير اخوان فهما  
افترقا وتباعدا يعودان بقوة الاخوة ويتلاقيان

...

لماذا لا يتدارك العلماء والفلاسفة ورجال الاختصاص  
الامراض الادبية الكثيرة التي نفتك بالمجتمع الانساني اكثر مما  
نفتك به الامراض المادية ؟

لماذا لا ينشئون لكل علة من علل النفس ما جاء يلجأ اليه  
المرضى لمداواة نفوسهم العاليلة كما انشأ العالم المتمدن لكل علة من  
علل الجسم المستشفيات والملاجيء وتخصص رجال الطب  
لمكافحتها وابدانها ؟

فهل فات هؤلاء انهم لا ينالون امنيتهم الا عن طريق اباده  
الامراض النفسية التي هي والحق يقال المصدر المسبب لمعظم جرائم  
الامراض المادية الفتاكة .

...

اليسنت سلى هذه الفتاة التاعسة في حباها احدى ضحايا تلك  
الامراض النفسية القاتلة ؟

لقد احبت منذ بلوغها ثم نما الحب في قلبها فصار شففاً وهيئاً  
 ثم انقلب بعد جفاء حبيبها الى مرض نفسي جلب عليها اليأس  
 والتعس والاضطراب المتواصل . فوهنت قواها واعتل جسمها  
 وامست عرضة للسويداء والامراض العصبية القاتلة .

فكم وكم من امثالها في هذا الكون الذين لا يهسي عددهم  
 اوصلتهم امراضهم النفسانية التي عجزوا عن كبح جماحها الى  
 امراض مادية ارهقتهم واودت بحياتهم .

...

لقد خبرت الحب بنفسي في اوائل شبابي ومرضت بسببه  
 مرضاً ادبياً اليأس حتى بلغت روجي التراقي وكاد اليأس يودي بي  
 لولا قوة جسمي وصلابة عزمي ومثانة ارادتي وطول اناتي .  
 سأنجد سلى بدواء خبرتي ومعارفي وسأضمد جراح نفسها  
 بيلسم تجاربي .

واني لوانق كل الثقة بشفاؤها التام . لان المحرب بنفسه هو  
 خير من الف طبيب

هكذا شغلت سلى ذهنه طيلة صباح ذلك النهار ثم عاد الى  
 بيته وهو يفكر بها آملاً ان يلاقها في الغد ليزودها بارشاداته

## اليوم السادس

سألني نهي نرد قصتها والحكيم يتلو على مسامعها بعض تأملاته

في صباح اليوم السادس ذهب الحكيم مبكراً الى المكان المهود  
لعله يلتقي بسلي التي لم تجيء امس الى لقائه كهادتها .  
ولما لم يرهما هناك شغل باله وقلقت افكاره من قبلها لانها كانت  
تكر دائماً في مجيئها .

فخيل اليه انها فوجئت بنوبة عصبية ارهقتها وهدت قواها  
فجزع جزعاً شديداً وقال في نفسه :  
مسكينة هذه الفتاة اذا لم نتدارك بالحكمة والروية فانها ولا  
شك تقضي ضحية جفاء حبيبها الاثيم .

وبينا هو في هذا التفكير اقبلت سلي فانشرح صدره للقائها  
وبعد ان تبادلوا التحية ما لها فوراً عن سبب عدم مجيئها البارحة  
قالت : هممت بالجبيء صباح امس كهادتي لكنني لم اسر  
بضع خطوات عن البيت حتى شاهدت حبيبي يتمشي برفقة احدي  
فتيات الحي . ولما ابصرني اخذ علي مسهمي يبتها شوقه وهيامه

كأن لم يكن بيننا سابق حب ولا سالف غرام .  
 فلم اطق هذه الاهانة وجهاً لوجه ووددت ان اشتمه على اباحته  
 وعدم وفائه . لكن تهذيبي حال دون ذلك فلم انبس بينت شفة .  
 ومن شدة حنفي وغيظي اخذت انتفض انتفاض عصفور  
 ثم ملكتني قشعريرة كأنها قشعريرة الموت . فوقعت على الارض  
 بلا وعي ولا حراك . ولم استفق الا وانا على سريري . وبقيت  
 طيلة امس مستلقية على فراشي وانا بين حية وميتة .  
 هذا ما حدث لي البارحة ايها الحكيم وكثيراً ما يحدث لي  
 مثل ذلك .

ولما سهر والداي غور نفسي ونظرا ما آل اليه جسمي من  
 الضعف والهزال اخذا يزوداني كل يوم بنصائحهما الابوية . ثم  
 تركاني وشأني اذهب للتنزه حيث اشاء وساعة اريد .  
 وكم بسطالي نصحهما برفق وحنان كي اقلع عن محبة هذا  
 الشاب الخائن المحبة الذي لا يستحقني لتعود الي صحتي وطأ نيتي .  
 لكنني حتى الان لم افر على ذلك رغماً من اني شاهدته بنفسه  
 مراراً عديدة يغازل بعض الفتيات ويتودد اليهن في الطرقات  
 والمجادات والحدائق العمومية وفي كل مكان يراهن

انه لهري زير نساء ينضح قلبه بالشهوة الجنسية لا بالحب  
اني اعرف ذلك تمام المعرفة واشعر بكل مساوئه ونقائصه ولا  
ادري لماذا احبه واموت بحبه .

ومنذ ايام قليلة التقيت به يتمشى وحده ذهاباً واياباً وهو  
يتلفت كالاص راحماً بناظر به الى نوافذ احد البيوت كأنه ينتظر  
فريسة جديدة من فرائسه .

ولا ادري هل كانت تلك الفريسة الجديدة فتاة يافعة اوقعها  
بشراك حبه او امرأة متزوجة اقتنصها بفخاخه .

فاقتربت منه ولم يرني وهزرت كتفه ولم يشعر بي لأنه كان  
شاخصاً بكليته الى ما فوق .

فهمست باذنه قائلة :

اما ان لك ان ترعوي ؟

اما كفالك طيشاً وخلاعة ؟

انظر ما ذا فعلت بي ؟ لقد امسيت كما تراني واهنة العزم

خائرة القوة من جراء صدك وجفائك .

تأمل ملياً بضعفني وهزالي اما لك قلب يشعر وعين تنظر  
وعقل يحكم !

لماذا تقابل المحبة بالنقمة والجميل بالاساءة والوفاء بالخيانة ؟  
لماذا لا ترحم ضعفي وتشفق على تلك الحالة المؤسفة التي  
اوصلتني اليها انت وحدك .

فاجابني : انت المخطئة يا سلمى لأنك انت التي اوسعتني شتماً  
واهانة لجرّد امنية طبيعية رجوتها منك بكل حرية وصراحة .  
لقد بيّنت لي مراراً انك لا تسلين بتلك الامنية الا عن  
طريق الزواج الذي لا اقوى الان على عقده لاسباب قاهرة .  
كيف تريدن ان اظل بقربك محترقاً وانت التي تشيرين نار  
شهواتي وتبخلين عليّ باخادها !

انت التي جعلتني اتطلع الى هنا وهناك وان اتحرّى منها  
غيرك من مناهل النساء لهي ارى ما يبرد غليلي ويروي ظمأ  
شبابي .

والشباب كثير الظمأ والحارارة لا يعيش بلا مورد يرويه  
ولا مبردات تطفئه .

ولما سمعتُ منه ذلك تركته وقلبي يتفطر اسفاً وحرزناً .  
اجل اني احبه حباً يقرب من العبادة ولكني احب ايضاً  
صيانة عرضي والمحافظة على شرف اهلي وعباتي .  
ولهذا السبب سأقضي ولا شك ضحية هذين الحبين .

نهار امس جاءت لزيارتي احدى الفتيات التي كان حبيبي  
يتودد اليها ليوقعها في شرك حبه وكانت من رفيقاتي في المدرسة  
فاخبرتها عن غرامه الاثيم وكيف انه لا يجب الاً لقضاء لباتته  
والأسيتر كما كما تركني شقية تاعسة . فلم تصدق كلامي ثم  
قالت لي :

اذا كان الامر هكذا فلماذا اذن تركهين وراءه وتبعينه  
من مكان الى مكان ؟

فهل انت شغوفة باثمه ؟

فلعشت امامها لاني لا اقدر الا ان اتبعه واراها ولو عن بعد .

آه ما اشقاني وما اتعس حياتي ايها الحكيم .

الحكيم - لا تقنطي يا سلى من متاعب الحياة لأن الانسان لا يتعلم الا  
من المتاعب .

ولا تيأس من شقائك في الحب فرب شقاء قاد الى سعادة  
 ورب سعادة قادت الى شقاء .

...

ان هذه المتاعب الحبيبة التي تحدث لك الان حدثت لي مثلها  
 بالامس و كنت احسبها جحيماً لفؤادي ولكنها سرعان ما اصبحت  
 نمياً لنفسي لأنها هي التي وسعت مداركي وراحت ذهني وجعلتني  
 اقوى على احتمال مكاره الحياة ومجاورة شدائدها

هكذا في الغد نقلب هذه التجارب التي تتحملينها الان بالم  
 ومرارة وتصبح لك ولا شك بمثابة عدة نتقن بها صدمات الحياة  
 ونوائبها .

والان فلندع ذلك جانبا . وتعالى معي لتأمل في مخلوقات  
 هذا الكون الذي يفرح القلب و يبهر العقل والبصر

...

تأمل في هذه الطبيعة كيف تثير في الشتاء اشد الرياح  
 والعواصف ثم تبعث في الصيف الطف النسيمات واعذب الهواء .  
 فهي تعلمنا الرقة والشدّة معاً . والاثنان لازمتان في الحياة .

تألمي في البحر كيف يلفظ كل آسن ولا يقبل في قلبه  
قدارة ولا كدرة . فهو يعلمنا ايضاً ان نغسل قلوبنا من ادراكها  
وان نظرح خارجاً كل ما يشيننا ويؤلمنا .

تألمي في الاعشاب الضعيفة كيف تبرز من بطن الارض  
بقوة جدها وجلدها التمتع بنور الحياة . فهي تعلمنا ان نشد  
العمل المتواصل ونتحلى بالصبر لنحصل على رغائبنا

تألمي في الذبابة او بالاحرى في البعوضة الضئيلة كيف تقتحم  
المخاطر أثناء حياتها وانت تريد ان تتخلصي من حيائك . افلمت  
افضل منها ؟

تألمي بها كيف تهاجمك غير هيابة رغماً من شدة ضعفها  
وحقارتها وتلسعك لتمتاش من دمك . فهي تعلمنا ان نولد من  
الضعف قوة وان نجابه شدائد الحياة غير هيايين ولا وجلين .

لا تخافي اذن من الضعف لان الضعفاء هم الذين يلقون على  
الارض امثلة الشجاعة الصحيحة لا الاقوياء

ان الاسد الذي يمثل القوة يجذافيرها فهو يبطش بالضعفاء  
ويجاذر الاقوياء .

اما البهوضة الحقيرة التي تمثل الضعف المتناهي فهي لا تحاذر  
اسداً ولا تخاف قوياً .

تأمل في النملة الصغيرة كيف تدأب ليل نهار جادة وراء  
العمل لأجل حفظ كيانها . فهي تعلمنا ان نحافظ على كياننا  
وان نجعل حيائنا مائة بالاعمال الجيدة لا باليأس والقنوط .

تأمل في الجداول الجارية وفي المصافير الممزقة وفي اغصان  
الاشجار الراقصة في الهواء وفي الشمس المشرقة وفي السهول المنبسطة  
والقمم العالية والودية العميقة - كلها جميلة رائعة تحبب  
الينا الحياة .

...

لا تقمدي ذهنك بقيود الغرام ولا تصرفي كل قواك بدائرة  
ضيقة من دوائر الحياة .

اسرحي وامرحي في كل مكان . وتأمل في كل شيء يقع  
طرفك عليه .

ان اصغر نبتة الى ادنى حشرة هي جديرة بان نتبصري بها  
وتأمل في جمالها وسر كيانها .

فكم هي اذن خليقة بالتأمل وجديرة بالحب جميع  
مخلوقات الله .

تأملني في النهر الجاري كيف يروي الحقول ويجعلها كثيرة  
الخصب والنضارة . ثم تأملني قليلاً في النهر المحصور كيف ينفجر  
ويدمر كل ما حوله من المروج ويجعلها قاعاً صافصفاً .

هكذا المحبة فهي كالنهر اذا انحصرت في ناحية واحدة تنفجر  
وتدمر كيان الراحة البشرية وتداك معالم الرجاء والسعادة .

فيجب علينا اذن مهما بلغ فرط حبنا لوالدينا واخواننا  
ومهما ازددنا هياماً باحباؤنا ومهما شغفنا بازواجنا واولادنا ان لا نشغل  
محببتهم كل افئدتنا واذهاننا بل يجب علينا ان نحفظ في داخل  
وجداننا مركزاً هاماً لمحبة جميع الناس على اختلاف طبقاتهم  
ومذاهبهم كما انه يجب ان يظل لدينا ايضاً مكاناً خاصاً لمحبة العلوم  
والفنون والخلال الحميدة ومكاناً لمحبة هذه الارض واحيائها كافة  
لانا كلنا اقرباء وشركاء في هذه الحياة .

...

تأملني يا سلى في كل ذلك وتعودني من الان فصاعداً ان

توزعي حبك في هذه الحياة توزيعاً نافعاً كما توزع الطبيعة هبها  
وخياراتها على جميع أنواعها . فعندئذ نتصبرين على اليأس وتحصلين  
على السعادة .

هذا كل ما أرجوه منك الان وغداً نبتدئين ولا شك بان  
تشمري بهريق الرجاء بسطع في حنايا قلبك وخلايا ذهنك .  
فالى الغد يا سلمى الى الغد .

## اليوم السابع

سلمى نقص على الحكيم حديث حبيبها عن أهمية الزواج الطبيعي وعدم أهمية الزواج الشرعي والحكيم يتخفها بأرائه الناضجة

مررت بضعة ايام لم تظفر سلمى في خلالها الحكيم مع انها كانت تذهب كل يوم الى المكان المعهود وتنقضي هناك معظم ساعات الصباح دون ان تلتقي به . فخارت في امره لعدم مجيئه واخذت في هذا اليوم تبحث عنه وتسال المارة واصحاب البيوت المجاورة لعلها تهتدي اليه او على الاقل الى منزله لأنها تود ان تنقضي اليه بما حدث لها بعد وداعه و بما يجيش في صدرها من الافكار والهواجس .

فلم تترك بيتا في شارع السيوفي دون ان تطرق بابه وتسال عنه ولكن كيف تهتدي اليه وهي لا تعرف له امماً ولا كنية . ولما خاب رجاؤها عادت الى حديقة السيوفي وجلست هناك يائسة منسخة القلب لائمة نفسها لعدم تعرفها الى اسمه او الى منزله .

وكانت كلما تأملت في قصورها يشتد حزنها وتزداد نار يأسرها  
وهو اجسها اخطر اماً . وليس لديها ما يخمدها غير دموعها . والدموع  
مهما سحبت فهي لا تطفى ناراً ولا تخمد سهيراً .

وبينا هي على هذه الحال اقبل الحكيم فابصرها على شجونها  
فجاءها قائلاً :

اسعدك الله يا صديقتي ألسنت اليوم احسن حالاً .

سلى - لا أيها الحكيم لأنني كنت في خلال هذا الاسبوع بحاجة  
قصوى الى نصائحك ولا اعلم لماذا بجلت عليّ بقدمك .

الحكيم - لقد ذهبت الى القرية اللبنانية التي انمي اليها ومكثت بها طيلة  
ايام الاسبوع . لاني وددت ان اغسل نفسي من ادران المدينة  
واتمتع بمراى الطبيعة الهادئة والحياة القروية الساذجة .

ما احسن الحياة يا سلى بين القرويين والطبيعة .

ما اجمل عيشة الفلاح الذي يمشي بابقاره الى الحقل ويشق  
الارض ويزرعها اشكلاً وانواعاً .

ما اهنأ حياة الرعاة الذين يستقبلون فجرهم في الحقول وينتقلون  
بمواشيهم من بطاح الى بطاح وهم يسبحون المبدع بشباباتهم واغانيتهم  
الساذجة .

ما احسن حياة القرويات اللواتي يهمن في الحقل كما يستغلن  
في البيت وبعنتين في تربية اطفالهن كما يهتمن ايضاً في تربية  
صغار حيواناتهن الداجنة .

ان هؤلاء القرويين يشعرون بسعادة الحياة اكثر من ابناء  
المدن رغماً من فقرهم وشظف معيشتهم لأنهم بهزل عن اثقال  
المدنية وكثرة مطالبها وبويرة مفسدها .

والان ما لنا ولهم حدثني عما جرى لك بعد فراقني لاني  
اصبو الى نسم اخبارك وايجاد راحتك

سلى - في صباح اليوم الثاني بعد غيابك التقيت بجيبي في هذا المكان  
وجلسنا معاً حتى الظهيرة كما كنا نجاس في ايام الحب . وقد اظهر  
لي شدة ندمه على جنائي وخياني معذراً عن مساوئه الماضية معلناً  
انه لا يعود اليها .

ثم طلب مني ان امتعه بنفسه مقسماً بأنه يكتبني بي ولا يعلق  
غيري كل حياته .

ولما رأى انه يستحيل علي ان اسلمه نفسي بلا زواج شرعي  
قال لي :

ما هي اهمية عقد الزواج الذي تريد ان تقيد به ؟

ان عقد الزواج الصحيح هو ما تعقده الطبيعة على جميع احيائها  
لا ما يعقده الكهان والقضاة ؟

فاذا كان يعوقنا الان ان نتم شرائع الزواج دينياً او مدنياً  
فلماذا لا نتم شرائع الطبيعة .

تلك الشرائع الغريزية التي يوحى بها الوجدان وحفظ الكيان  
لماذا لا يتزوج البشر كما يتزوج الاشجار ؟ ولماذا لا يتخالطون  
كما يتخالط الاسماك في البحار والمجمدات في القفار ؟

لماذا نحافظ على هذه الشرائع العقيمة التي وضعها الاقدمون  
لعصورهم وبيئاتهم وهي لا تصلح اليوم لبيئتنا وروح عصرنا وعمدنا  
فلنطرحها خارجاً ولننزع عنا كل هذه التقاليد البالية والقيود  
الباطلة التي هي عنوان ذلنا واستعبادنا

تعالى الى وضحى قلبك الى قلبي لتأخذ في هذه الحياة وبتمتع  
الواحد منا بالآخر كما نتمتع جميع مخلوقات الله .  
فوعدهته بالجواب في اواخر هذا الاسبوع

ومنذ يومين التقيت به فسألتني بالحاح عما عولت عليه .  
فاجبته اني لم اتقه بعد من تمحيص طلبه . فقال :

سلي نزعات قلبك وعواطفك الملتزمة فهن يجبنك على سوء الي  
 ولا ندعي ضميرك او دينك او عقلك كلها تحول دون رغبتك  
 ومناك لانهم وجدوا ليخدموا الجسم البشري لايكيلوه بالاغلال  
 والقيود .

ثم انصرف بعد ان طلب مني مجاوبته في اقرب فرصة .  
 ونهار البارحة جئت الى هذا المكان مؤملة ان القاك واسترشدك  
 بالامر . فصرفت يومي كله دون ان احظى بمقابلتك . ثم عدت  
 مساء الى البيت واخذت افكر وحدي في هذه المسألة المهمة مشغلة  
 ذهني في دروسها وتمحيصها .

فلم ار لها حلاً الا بالتسليم او بالانتحار . ولا ادري الان  
 ما هو اجدي لي اأسلم بامنية حميبي وانبد ظهرياً شرائع الناس  
 وثقاليدهم وعاداتهم ام انتحر فاتخلص من عذاب الحياة ومن القيل  
 والقال .

الحكيم — اذا كان حبيبتك يود ان يقطع عنك الاغلال والقيود فلماذا  
 اذن ترغيبين ان تقيدي نفسك بها ؟

ليس التسليم لمشيئته وارادته قيلاً تضعينه على عنقك وهو  
 اشد فتكاً من قيود الشرائع والقوانين ؟

اليس الانتحار قيلاً ثانياً نقيدين به نفسك تجاه خالقها كما انك  
 نقيدين ايضاً جسدك بسلامل الموت قبل اوانه ؟  
 الا تعلمين ان كل شيء لذيذ وجميل في هذه الحياة ولكن  
 التضحية اجمل منه ؟

...

فلنفترض جدلاً انك جازفت بجسدك ارضاءً لحبيبك فهل تثقين  
 به انه لا يتركك الى الموت ؟

وهل تقدمين على هذه المجازفة وانت ترتعين في حجر ابويك ؟  
 وماذا تعلمين اذا وهبت اولاداً ؟ فهل تثقين ان حبيبك  
 يقرّبهم ويعتني بقرّبتهم ؟

او بالاحرى هل تقدمين على الاجهاض وتقطعين نسلك بيدك  
 نزولاً عند شهواتك وشهوات حبيبك ؟  
 وهذا مما لا اعهد به لك لانك من اصحاب الضمائر الحية  
 والوجدان الخالص .

وهل تتقدمين ان اولادك الذين يكونون بحكم الطبع اولاد  
 حبيبك الاثيم يشبّون على صحبة المبادئ وكال الاخلاق ؟  
 فاذا كان الانسان قد ابتداءً منذ اجيال يهتم بتجسين نسل

الحيوان والنبات فكم هو حريّ اذن ان يحافظ على تحسين نسله ؟  
 ولا تحسين الا بتناسل المتكافئين صحة وعقلاً وادباً وخلقاً .  
 فهل هذا الرجل الخليع الذي لا يفكر الا بشهوات جسده  
 خليق بان يكون اباً لاولادك ؟  
 اذن لا يجب عليك ان تخفي كثيراً باللذة الطبيعية لأنها  
 ليست جوهر الحياة بل عرضاً من اعراضها . اما ذلك الجوهر  
 المنشود فيقوم في احياء النسل وفي المحافظة على نقيه ورقيه .

كلنا يا صليّ نشتهي النساء كما انكن نشتهن الرجال ولكن  
 يجب علينا جميعاً ان نحول هذه الشهوات الجسدية غير المشروعة  
 الى شهوات روحية .

واذا لم نفعل ذلك فماذا يكون مضير العائلة البشرية في الغد ؟  
 أتريدن ان نعود القهقري ونرجع الى العصر الحجري والحياة  
 الوحشية القديمة ؟

والان بماذا يتميز البشر عن الحيوانات ؟  
 اليس بمقدرتهم على كبح جماح شهواتهم ونزعاتهم غير المشروعة  
 كل منا يا صليّ يشتهي مقتنيات جاره ولكن لا يحق له ان

يسلبه اياها بل عليه ان يجده و يكده ليحصل على مثلها بعرق جبينه  
 وكل منا ايضاً يشتهي ان يكون حاكماً منسلطاً على العباد ولكن  
 افضل المشتميات واسماها ان يكون لدينا من الصفات ما يؤهلنا  
 ان نتسلط على القلوب والعقول والضمائر لا على الرقاب .

...

لا تستسلمي الى حبيبك اليوم فتندمي في الغد .  
 ضحّي بهذه اللذة الوقتية لتحصلي على اللذة الدائمة .  
 ودعي ثمرة الحب يجنيها الرجل الذي اوجدته الطبيعة ليكون  
 بملك الامين ورفيقك الدائم .

انت لا تعلمين الآن من هو هذا الرجل ! انتظري قليلاً  
 فتعلميه وستقرين عيناً باخلاقه وصفاته اللامعة .

...

انا لا ادعوك ولا ادعو احداً الى التبتل ولكن لا يجب ان  
 نعطي الشهوات مداها بل علينا ان نرحل من هذه الحياة ونبقي  
 شيئاً في الكأس دون ان نكرعه حتى الثمالة  
 وهذا الشيء غير المشروب هو الامل المنشود الذي يرافقنا

الى القبر . او بالاحرى هو الحياة العذبة الباقية لنا بعد الموت .  
قد وعدهتك مراراً بجديت غرامي وغداً ابرّ بوعدى لتعلمي  
جلياً انك قادرة ان تحصلى كما حصلت على الراحة والطمانينة وان  
نتمهي كما تتمت بهناء الحياة ونقاوة الضمير .  
والآن اذا شئت ان نعرفى الى منزلى فتعالى معى اليه اذ ربما  
احوجتك الظروف الى زيارتى .

فمشت سلى برفقته وتعرفت الى مسكنه ثم ودعته وذهبت  
في سبيلها .

## اليوم الثامن

الحكيم يقص على ساسى موجز حديث غرامه

في صباح اليوم الثامن ابكر الحكيم في خروجه من البيت ولم يسر بضع خطوات حتى التقى بسلى على قارعة الطريق . فترافقا الى حديقة معامل السيوفي . وهناك اخذ يقص على مسامعها موجز حديث غرامه .

قال : كنت في الحادية والعشرين من عمري حينما احببت حباً شديداً وكانت الفتاة التي شغفت بها تبلغ من العمر خمسة عشر ربيعاً . وبقينا متواصلين ثلاث سنوات الى ان جرت حوادث مهمة اقصتني عنها ولا لزوم ليرادها الان .

فصرت اختلس الفرصة ثلث الفرصة لالتقي بها وابد غليلي من ينبوع حبها .

ولما اشتدت علينا المراقبة وخسرت كل امل بمواجهتها اخذت ابعث اليها بالرسالة ثلث الرسالة وكانت تجيبني على كل منها مظهره

لي فرط هيامها وشدة تعلقها بي وما كانت تقاسيه من اجلي من  
ظلم اهلها وسوء معاملة لهم لها .

ولما رأى ابواها انه يستحيل عليهما اقناعها لقطع مواصلتها  
لي لأنها لم تكن تعير التفاتاً الى نصائحهما المتكررة ولا الى تهديد هما  
المتواصل او عزا الى كاهن اعترافها وطلباً منه ان يرشدها الى  
طاعتها ويعظها بان رضى الوالدين من رضى الرب .

وفي ذات يوم استلمت منها رسالة لم يزل مضمونها عالماً  
في ذاكرتي وهذا نصه :

لا اعلم ايها الحبيب اذا كنت لا تزال تذكر الاب لوقا الذي  
عرفتك اليه مرة في كنيسة القديس يوحنا وقلت لك عنه انه  
مرشد اعترافي .

منذ شهر ابتداء هذا الاب المحترم يأتي يومياً الى زيارتنا وهو  
يرشدني دائماً لأترك مواصلتك ويعظني بطاعة الوالدين  
والرضوخ لارادتهما

فعندئذ اخبرته عن شدة تعلقى بك وانه يستحيل علي قطع  
مواصلتك رغماً من فرط محبتي لوالدي لانك من الرجال الممتازين  
بصفاتهم وآدابهم ومن اللامعين بنضوجهم العقلي وحسن اخلاقهم

ومما قاله لي : مهما كان اعتقادك عظيماً بأدب هذا الشاب  
 وكمال عقله واخلاقه فهل نتصورين انه فريد في هذا الكون ؟  
 ألا يوجد من يشاكله ؟ او بالاحرى من هو افضل منه ؟  
 فلماذا اذن لا تعلقين غيره فعندئذ يهون عليك تركه فتحصلين  
 على رضى والديك و بركتهما .

فكما ان الحديد يقطع الحديد هكذا المحبة الجديدة تقطع  
 من قلبك اوصال المحبة القديمة وتقذف بها خارجاً .  
 ولكن عبثاً ايها الحبيب يحاول اقناعي ما زلت لا ارى سبباً  
 موجباً لتركك .

...

هذا كل ما كتبته اليّ في هذا الموضوع .

وبعد خمسة اشهر اعادت اليّ بغتةً وبلا سبب موجب كل  
 رسائلي وعلقت على احداها هذه العبارة التي وقعت عليّ في ذلك  
 الحين وقع الصاعقة .

لأ سباب مهمة ارجو ان لا تسألني عنها عزمنا ثابتان  
 اقطع مواصلتك نهائياً

اني مرجعة عليه كل رسائلك وارجو ان تعيد اليّ حالاً  
بصورة مضمونة جميع رسائلي .

السبت ٣٠ نيسان سنة ١٩١٦

وفور تلاوتي هذه الكلمات كنت في محزني واقفاً بين المستخدمين  
فتغيرت حالاً ملامحي من شدة التأثر وارتعشت كل مفاصلي واصطبغ  
وجهي بالدم .

فذهبت ثوراً الى مكتبي وهناك شعرت بالم مبرح وحزن  
شديد . ثم اخذ الاصفرار والسكون ينتاباني الى ان امسيت  
كأنني جثماناً لا حياة فيه .

في تلك الساعة شعرت بتضعف جسدي وشلل قواي ، اما  
عقلي فبقي وحده غير متضعف يشدد عزمي ويرشدني الى  
الصراط القويم .

وطالما سمعته في محنتي يهمس في داخلي قائلاً :

لماذا كل هذا الاسى وهذا القنوط ما زلت غير مرتكب جرم  
يستحق هذه الطبيعة .

...

وبعد مدة جمعت شتات قواي واستظهرت على ضعفي ثم

ذهبت توالى منزل الحبيبة حاملاً رسائلها لاعيدتها اليها يداً بيد  
 ما عدا واحدة ابقيتها معي على سبيل الذكرى ولم تنزل حتى الآن  
 محفوظه في خزانتي .

وطئت عتبة البيت بلا اشعار سابق ودخلت مخدعها فوجدتها  
 جالسة ازاء طاولة مستديرة تترتي جواربها وبجانبها امها تحوك  
 قماشاً . فامتقع لونها حين رأيتي داخلاً مضطرباً وخافت امها عليها  
 فهذأت روعهما ثم خاطبت الحبيبة قائلاً :

هذه رسائلك جئتك بها عملاً بمشيئتك لاعيدتها اليك  
 لكنني اود الان ان اتلوعلى مسامحك بعض نبداتها :

فاخذت اقرأ عليها ما اقسمته لي مراراً عن شدة وفائها وتعلقها  
 بي الى الموت وان لا قوة في الكون تقوى ان تصدها عني . ثم سألتها  
 كيف الان تكذبين نفسك ونبذتني مواصليتي بلا اثم ولا حرج؟  
 هل كان حبك لي كقسمة خداعاً ورياءً او ماذا؟

فطفقت نبكي دون ان تنبس بيئت شفة .

وبينما هي مسترسلة في البكاء تناولت مبضعاً كان على طاولتها  
 وجرحت به يدي اليمنى جرحاً بليغاً لم يزل اثره ظاهراً واخذت  
 الطبخ رسائلها بدمي واحدة واحدة قائلاً لها :

ان هذه اليد التي كتبت لك مئات الرسائل لم يزل بها  
دم ينحسك . وها هو الان لاصق برسائلك يدل على امانتي  
وعدم وفائك .

ولما وعت كلامي ورأت فيضان دمي اغمي عليها . فادر كتبها  
امها بالمنعشات فاستفاقت وكان الدم لا يزال سائلاً بفزارة من  
يدي فاقتربت مني وطلبت ان تضمد جرحي فهدت لها يدي  
فضمدها وهي تداعبني وتلاطفني كسابق عهدها .  
فاجبتها : لا بأس هذه آخر مداعبة استقبلها منك وآخر  
لطف يذكرني بك .

ثم ودعتها وخرجت من البيت تاركاً لها رسائلها .  
رجعت الى مخزني وكانت الشمس آذنت بالغروب فاقلت  
محلي وذهبت ترواً الى غرفتي وبقيت اتمشى فيها حتى الفجر .  
في تلك الليلة التي لم اعرف بها النوم كانت احلامي الضائفة  
تستنزف كل ما في اجفاني من الدموع وافكاري المزعجة ترشقني  
باحد سهم من سهام الهواجس والاضطراب . فتوترت اعصابي  
واشتمد خفقان قلبي واسرع نبضي حتى امسى كل ما في يربح  
ارثجافاً .

قضيت اسبوعاً كاملاً على هذه الحالة الرائجة لا انام في الليل الا قليلاً وكان نومي الضئيل كسهرى مزعجاً مقلقاً .

وفي خلال النهار كنت اترك مخزني في عهدة المستخدمين واذهب وحدي الى البرية اعلي انفق صبراً وعزاءً .

ولكنني في المساء كنت اعود بخفيّ حنين .

ولما عيل صبري على فراق الحبيبة عدت اليها استعطفاً وانا

اشرق بدموعي وعلائم الوهن والضعف بادية على ملاحي .

فقلت لي : لماذا كل هذا البكاء وهذا الوهن ؟ ابن حزمك

وعزمك ؟

لماذا لا تتدارك نفسك بقوة ارادتك التي نقل الحديد وتداوي

ضعفك بدواء حكمتك ومثانة خلقك ؟

فصنذئذ يهون عليك تركي كما هان علي تركك .

الحق اقول لك الان : اني قطعت مواصلتك بقوة ارادتي فقط

ارضاء لا بوي لا لخلو قلبي من محبتك فاني لم ازل احبك وسوف

ابقي الى الموت

فاجبتها : لا اعتمد مطلقاً ان سعيك لارضاء والديك ابعدك

عني لان الملاقة الحبية المتينة المتأصلة في العروق هي دائماً فوق  
محبة الابوين واراדתهما .

فماذا جرى لك اذن ؟ ومن غيرك عني ولواك عن محبتي ؟  
فاذا كانت يد الهية . قد اقصت عني فانا خاضع لمشيئة الله  
واذا كانت يد بشرية فر بما رضيت بي نفس لا يفتنها الجمال  
ولا تغرها الا باطيل .

اما جسدي المتضع المرتجف اماك الان والذي احبك  
حتى العبادة صارفاً دمه ودمه في سبيل رضاك والمحافظة على حبك  
الى الموت فهو لا يقبل لك عذراً ولا يرضي عنك ابداً .

ثم ودعتها وانا على اخر من الحجر وعدت الى غرفتي يائساً لا امل  
لي بها ولا بالسلو على فراقها

...

قضيت عدة ايام تائهاً من مكان الى مكان غير ملتفت الى  
تجارتني ولا الى ضياع مالي مهملاً نفسي كل الاهمال لاني بت  
اشعر بان حياتي وهالي لم يبق لها ادنى قيمة في نظري

و كنت على مرور الايام بدلاً من ان اجد راحة وسلواناً  
ازداد وجداً وانيناً كما ازداد شوقاً وحنيناً .

فسولت ان اعود اليها ثانية لاشرح لها مفصلاً دقائق حالي  
وتباريح وجددي .

فقصدتها ودخلت مخدعها بدون استئذان فوجدتها مستلقية  
على فراشها تشكو صداعاً . وحينما اخبرتها بحالتي قالت : بالله عليك  
لا تزديني هماً والمأ ولا تحملني فوق وسعي ؟

احمل نصيبك وودعني احمل نصيبي  
اذهب بسبيلك وانشد راحتك بنفسك وودعني الان انشد  
راحتي بنفسني .

ولما سمعت هذه الكلمات شعرت كان سخائم الوجود كلها وقعت  
عليّ ففكرتها دامماً وقلبي يتفتت اسيّ دون ان انطق بكلمة واحدة  
وبعد اسبوع ضاقت الدنيا على رحبها بوجهي مع اني اجهدت  
نفسي كثيراً لا تحمل فراقها بصبر فلم اطق صبراً .

فعزمت ان اعود الى مكاتبتها وبعثت اليها بكتاب مسهب  
اشكو سوء حالي .

وهذه بعض فقراته :

بحميأتي :

زرتك منذ اسبوع فوجدتك متزعجة قليلاً عسى ان تكوني  
اليوم على تمام الصحة .

والان ابعث اليك بهذه المجالة لاسألك عن قولك الاخير  
لي : « اذهب عني وفتش على راحتك بنفسك » هل كان ذلك  
تسرعاً منك وثورة نفسية عارضة بسبب مرضك او انت ماضية  
في مقاطعتي ابدأ ؟

ارجو منك جواباً عاجلاً وعذراً على لجأتي . لان الحاجة  
تولد دائماً في القلوب المضطربة الحاملة اثقال مكاره الحياة واشدها  
ايلاًماً .

الحق اقول لك الان : انني ما زلت منذ فراقك لا اعرف  
راحة الا راحة ضميري . فقد قمت بواجبات حبك خير قيام .  
ان الصعوبات الكثيرة التي طرأت علينا لم تكن لتزبدني الا  
تعلقاً بك وتضحية وحباً لشخصك الكريم .

لقد تحققت مراراً صحة امانتي وشدة وفائي وكيف انني كنت  
في اخرج الحالات لا اشكو في سبيل حبك عذاباً ولا تعباً .

والان يبدو لي ان ذلك الحب الذي كان يجمع بين قلوبنا

ويلاًهما حياةً وائلاً أوشك ان يمتصر في فؤادك

لقد امسى كالوردة الذابلة واوراقها نصيبك واشواكها نصيبي

انا قانع بحظي واهون علي ان اكون من المحروحين لا من

الجارحين .

حبيبتى : لا يدُرُ في خلدك ابداً اني من اولئك المنتقمين

الذين يحملون في صدورهم نفساً دنيئةً وقلباً اثماً .

انا والحمد لله اهل قلباً لا انكر عليك شدة خفتانه وجداً من

جراة صدك وجفاءك لكنه لم يزل مغموراً بالشرف والنبيل .

واملك نفساً لا يسعني ايضاً ان انكر عليك اسعاقها ورزوحها

تحت اثقال اليأس والهواجس لكنها لا تعرف ناراً ولا خداعاً .

يا ليت لي الان جنسداً مركباً من حديد وخشب كيلا اشعر

بوطلاة فراقك . لكني لسوء الحظ مركب بشري خاضع لسلطة

الاحساس والعواطف .

علي ان هنالك فكرة واحدة تسالني نوعاً وهي : لا حياة بلا

حب ومنتهى كل حب مأساة فلا بدع اذا امت حياتي مأساة

حبيبتى : اذا لم اجد راحةً في هذه الحياة وقضي علي في شرح

شبابي . فانا واثق بان نفسي تستريح في سماء الخلود كما يستريح  
جسدي في احضان الارض .

واذا احتملت بصبر الم فراقك وعشت طويلاً فعندئذ اصل  
بمحكم الطبع الى طور الكهولة . هذا الطور الذي يزدان بالحكمة  
والاختبار ولا يفتر إلا بالحقيقة الناصعة . بيد ان الشباب لا يتغلى  
الا بالجمال الطبيعي ولا يلهو الا بالزخارف الباطلة .

حييتي : انت الان في زيعان صباحك فيجب عليك ان  
تفكري جيداً في مستقبلك وان لا تعلقى احداً قبل درس واختبار  
لانه من الصعب ان يحل الجفاء موضع الحب .  
اسأل لك من همم الفؤاد حياة سعيدة وزوجاً فاضلاً  
اميناً .

اما انا فلا اعلم ما قد يطرأ علي . واذا استطعت ان اتخلص  
من تجارتي فسأشتغل خيالة عمري في الادب لعلي انعش نفسي  
للذابذة .

غداً اذهب الى المدينة التي رأيتك فيها لأول مرة . وهناك  
ازور البيت الذي ثلثت فيه منك الابتسامة الاولى .  
ثم اعود الى هذه الحاضرة واذهب حالاً اليك وادخل غرفتك

التي اسمعتني فيها كلام الحفاء وبلغتني حكم المصارمة وهناك  
 اودّعك الوداع الاخير .

....

هذا آخر ما خطته اناملي اليها  
 والان اطلت عليك الحديث ياسلمى حتى فات الظهر وتأخرت  
 عن موعد زجوعك الى البيت فاستميتك عذراً وارجو منك ان  
 تذهبي في سبيلك وغداً اتم لك قصتي .

ياسلمى - انا مرتاحة كل الارتياح الى حديثك و كنت اود ان لا تقطعه  
 عني لأرى كيف وجدت راحة وسلواناً بعد هذا الياس وهذا  
 العناء . ولكن لا بأس فالى الغد ان شاء الله .

## اليوم التاسع

الحكيم يخبر سلمى عن شدة عذابه و يأسه

بعد جفاء حبيبته له

قضت سلمى ليل ذلك اليوم وهي تفكر في قصة الحكيم . ولم  
تمت لو يقدر لها ان تعلم حالا كيف حصل على راحته بعد هذا  
اليأس القاتل .

وقبل انبثاق الفجر جاءت الى منزله تستشيرهُ فوجدته لا  
يزال نائماً . وطفقت لتمشي في حديقته منتظرة بذهاب الصبر  
ساعة قيامه .

وبعد حين استيقظ الحكيم وفتح النافذة على عادته فوجد  
فتاة لتمشي في حديقته . ولما عرفها اوما لها بالدخول الى البيت  
ثم ارتدى ثيابه واتي اليها فصاخبها ودعاها الى طعام الصباح وبعد  
ان اكلا مشيا الى مكان نزهتهما .

فسألته سلمى : وماذا حدث لك بعد تلك الرسالة ؟  
فاجابها الحكيم : عند وصولنا اسرد لك ما بقي من قصتي

واعذك بأني لا اعود الى البيت قبل انهاءها .  
والآن كيف حالك ؟ هل حصلت على بعض الراحة او  
لا تزالين على قنوطك ويأسك ؟

سلى - لا ازال على حالتي ايها الحكيم غير اني لا اخفي عليك ان  
قصتك حملتني على التفكير بانني است وحدي مظالمة في هذا  
الكون . فكثيرون هم الذين يقاسون الجور والشقاء نظيري  
اجل لم اجد حتى الان راحة ولا صبراً بل وجدت نوعاً من  
التعزية الباطنية .

الحكيم - هذه طبيعة البشر يا سلى فحينما يرى المرء احزان غيره تهون  
عليه احزانه وكلما لمس غبطتهم وهناءهم يتجسم خطبه عليه ويزداد  
وحشة ويأساً .

لقد خبرت ذلك بنفسي لأنني كنت بعد جفاء الخبيبة اقامي  
الامرئين كما وقع نظري على متمايين يتمشيان معاً وضياء الغبطة  
والحب على وجه كل منهما . و كنت في تلك الايام الحرجة  
اتعزي نوعاً كما حادثت يأساً او حزناً .

...

يشمل هذه الاحاديث كأننا نتحاوران على الطريق . ولما وصلا

الى حديقة السيوفي ذكرته سلى بوعدہ فأخذ يقص عليها ما بقي من  
رواية حبه قال :

وبعد مرور شهر على تلك الرسالة عيل صبري لعدم مجاوبتها  
فهدت اليها مستفسراً سائلاً :

هل استحق جواباً على كتابي ؟

فقلت : انت تستحق كل خير ولكن اعذرني الان لعدم مجاوبي  
على خطابك لأنني اقلت هذا الباب منذ زمن ولا سبيل الى فتحه  
ثانية .

فاجبتها : اذن ارجعي الي رسالتي وعلى الله اتكالي .

فقامت للحال وفتحت خزانة ثيابها وانتهت برسائلي الاخيرة  
فوضعتها في جيبى ثم خاطبتها بهدوء وسكينة لا اعلم حقاً من  
اين حصلت عليهما في تلك الساعة لأن اعصابي كلها كانت متوترة:  
يلوح لي انني خسرت كل امل ورجاء . والان قبل ان اودعك  
الوداع الاخير اود ان اسمعك هذه القصة الوجيهة ؟

منذ ثلاث سنوات ادر كت احدى الفتيات سن البلوغ فقامت  
تفتش على حظها وعثرت في اول طريقها على جوهرة ثمينة فوقفت  
امامها معجبة بجمالها ثم اخذت بعد حين تتساءل هل تقبلها كحظ

لها او تظل سائرة في طريقها لعلها تصادف ما هو اعظم منها .  
 وبعد تأمل طويل صممت على تركها ومواصلة طريقها .  
 فمشت لكنها لم تسر قليلاً حتى عثرت على جوهرة ثانية اقل حجماً  
 ورواءة من الجوهرة الاولى . فلم تعرها التفاتاً وظلت ماشية فوجدت  
 غيرها وهي اصغر منها واقل قيمة .

وهكذا ظلت تمشي الى ان بلغت غاية الطريق فوجدت  
 هنالك جوهرة صغيرة الحجم لا رونق لها ولا بهاء . فتذكرت  
 جوهرتها الاولى وبكت بكاءً مرّاً على تركها . ثم رجعت مسرعة  
 نشدها رغم شدة تعبها . ووصلت الى مكانها واخذت تفتش عليها  
 فلم تجدها . لأن يداً جاءت بمدّها فتناولتها .  
 ولما اتممت هذه القصة وهممت بدواعيها قالت :

ما ذا تعني بذلك ؟

فاجبتها انت تعلمين مغزاي بيد اني وأيم الحق اتمنى من صميم  
 الفؤاد ان تعثري على جوهرة اشد نقاوة واغلى قيمة من تلك التي  
 نبتتها . ولكن اذا كان ذلك من المحال فاقبلي ما يتيسر لك  
 واحذري ان تفكري بالعود الى جوهرتك الاولى .  
 ثم ودعتها ومضيت في مهيلي .

في تلك الليلة سميت جهدي كي احتفل اوتة فراقها فلم استطع  
وعوات على ترك المدينة لأبتعد عنها لعل البعاد يخمد نار حزني  
ويأسي .

فسافرت في قطار الصباح الى الارياف وتركت ادارة محلي  
في عهدة المستخدمين اذ لم يمد يدهني في ذلك الحين ان اربح  
او اخسر .

القيت عصا الترحال في بلدة جميلة واقعة على شاطئ البحر  
ونزلت في احد فنادقها القائم على الضفة الشمالية حيث كانت  
الامواج تلاطم جدرانها ليل نهار .

وكم وقفت على تلك الضفة حزينا متسائلا :

كمان امواج البحر نقتحم بلا انقطاع جدار هذا الفندق  
هكذا امواج بچار الاسي نقتحم جدار نفسي .

ان امواج الفندق ترجع خاسرة لا تؤثر فيه لصعوبة بنيانه  
ومتانة اساسه . اما امواج ياسي فلا اعلم ما اذا كنت اجتمل  
هجماتها المتواصلة او تهوي بهيكي الى الحضيض

كنت كل صباح اجلس هنالك وحدي حتى الظهيرة وكانت

قطرات دموعي تتزج بماء البحر فتضيع في تياره كما ضاعت راحتي  
في تيار الحب .

و كنت في ذلك الحين ازداد لوعة كلما تخيلت حبيبتي التي  
كنت اتسبها قطعة غير منفصلة عن نفسي امست لا تشعر  
بجبي ولا بألمي كما لا يشهر هذا البحر العظيم بدموعي

وبعد الظهر كنت اذهب الى البرية القريبة وامشي وحدي  
تائهاً في الحقول . وهناك كان يترأى لي ان كل ما في الطبيعة  
افضل مني حتى احقر النبات وادنى الحشرات . لأنني كنت  
اتخيلها كلها طليقة من قيود الاسى ما عدا نفسي الراححة تحت  
اثقالها .

وفي ذات يوم ذهبت باكراً الى الحقل فابصرت المصافير  
تزقزق متنقلة من غصن الى غصن وكان ذهني حينذاك هائجاً  
يتنقل من فكر الى فكر .

فقلت في نفسي : يا ليتني مثل هذه الاطيوار الصغيرة التي  
تنقل على الافنان مبهتجة في الحياة لا كما يتنقل ذهني مكرهاً من  
خاطرة مؤلمة الى اخرى اشد منها ايلاًماً .

وقد نظمت قصيدة في هذا المعنى لا تزال بعض آياتها عالقة  
بذهني وما هي على علاتها .

يا ليتني طائرٌ يشدو على الشجر  
لكي اناجي نسيم الصبح في السحر  
اطير فوق الربى والزهر منتمش  
على الفصون فأجني اطيب الزهر

ومنها :

لو كنت طيراً أقضيت العمر مبتهجاً  
فالطير يحيا بلا هم ولا ضمير  
امشي على الارض ذاهم اخا جزع  
والطير من شجر يمشي الى شجر  
ان طار فوق اديم الارض مرتفعاً  
في الجو حلق في جوٍ من الفكر  
وانظم الشعر في التحنان مبتكراً  
والطير يالف لنا غير مبتكر

واعشق الغادة الحسناء انشدها

والطير ينشد غصناً يانع الزهرِ

كم همت في القاب ادعوها وارقبها

ولم ازل هائمًا في المهمة القفرِ

ومنها :

ان كانت النفس للرحمان عابدةً

فالعين معبودها ما راق للنظرِ

ان الجمال اله القلب احسبه

عبادة القلب موحاة من البصرِ

وهاجني الوجد اليها يوماً فنظمت قصيدة هذه بعض

اياتها :

ياربة اللطف والآداب لا تسلي

ما حال صب بنار الحب مشتعلِ

اذابه الوجد شوقاً والبعاد اسى

ما عاد لي املٌ بالوصل يا أملي

ولست اشكو رقيباً عنك ابعدني

ولست مسترسلاً في الاوم والعدلِ

هي البوارح تأتي لا مردّ لها  
فتذبل الحب في ساعاته الاولى  
وهي الطواريء كم حلت على بشر  
وهي التقادير كم جارت على دول  
مثل الزوابع ان هبت على شجرة  
تحوّل النصف من غصن الى ذبل  
. . . . .

وحددي اقسامي تباريح الهوى فاننا  
اليف هم عن الاوطان في عزل  
فان مرضت وطال الداء في جسدي  
لا ام تنظر في دائي وفي علي  
النفس بعد النوى في الجسم قد سئمت  
والارض في رجبها ضاقت على رجل  
. . . . .

صرفت شهراً كاملاً في تلك المدينة التي لم اجد بها اقل راحة  
لنفسي لا في نظم الشعر ولا في ارتياد البحر ولا في مسالك القفر  
فسمعت على العودة الى محل اقامتي - وحين وصولي ذهبت

توّاً الى منزل الحبيبة . لاني لم اعد قادراً ان املك نفسي الظامنة  
الى مرآها .

فقابلتني بفتور وقلة اكتراث كأن لم يكن بيننا سابق عهد  
ولا سالف غرام .

وجاشت نفسي فخطبتها بلمحة حازمة قائلاً :

لماذا كل هذا التعمّت والكبرياء ؟

ألا تعلمين ان الدنيا ملوؤها فتيات من نظائركِ وفتيات افضل  
منكِ ! وكما مررت بشارع النبي بعشرات منهن .

اذا حافظت على حبك فذلك يدل على حسن شبتي ومثانة  
خالقي . ولهذا السبب ترين محبتي لك ثابتة كالجبال .

اما انت فما كنت اخالك تكفرين بهديك وتعشين بحبك  
فاجابتي بخشونة : كفاك غلاظة

وما وقع جوابها عليّ حتى وقفت هنية صامتاً ثم تحرّكت  
شفتاي قليلاً وخرجت مني هذه الكلمات التي كان صوتي الضعيف  
يلقيها همساً في اذنها :

يعز عليّ كثيراً ان ارى نعتي اللطيفة تتحول الى ذئبة خاطفة

ولكن لا بأس فهذه امثولة اتلقاها منك ولا انساها وهي :

ان المرأة نعمة اذا احبت وذئبة اذا ابغضت

فبتُ بذلك وعدت الى صمتي جامداً مكاني جمود الموتى .

وكانت حبيبي واقفة على بضم خطوات مني محدقة في الارض

دون ان تبدي كلاماً ولا حراكاً

قضيت بضع دقائق على تلك الحالة لا ادري احى انا ام ميت

ثم عادت اليّ يقظة الحياة فاخذت اكلمها بصوت ضعيف

متقطع يشبه لهاث المحتضرين

وكانت نبراته بهيدة الغور كأنها ليست خارجة من هيكل بل

من روح خفية في هذا الهيكل

وبقوة هذه الروح خاطبتها مستشهداً بآيات زهير :

وعين نمتي ان تر اكم قد غضفناها

ورجل تطلب المسحى اليكم قد منعناها

اقسم لك انا الخائر القوي الواقف مرتجفاً امامك الان اني

اقنى اذا كانت عيناى لا يبرهما في هذا الكون الاجمالك ولا

يشبههما الا عراك ان نلقدا نورهما الى الابد

وإذا كان ذهني لا يفكر إلا بك ولا يرغب إلا في لقاءك  
فاتمني أيضاً أن أصاب به ولا أعود إليك .

وإذا كانت رجلاي لا تتحولان عن طريق بيتك فأولي بي  
أن أكون مقمداً كسيحاً .

وإذا كان جسدي هذا لا تلذ له الحياة إلا بقربك فأوثر  
الموت على الحياة ولا استعطف فتاة مثلك تراني ثقيلاً .

الحق أقول لك أنني لن أزعجك ولا ادخل بيتك ولا اجتمع  
بك تحت سقف .

وثقي أنني انتحر ولا احث يميني

أنا ذاهب عنك إلى الأبد .

أنا ذاهب إلى الحياة ، إلى الموت .

وخرجت من لدنها لا ألوي على شيء . وسرت في الشارع  
المزدحم بالناس كالسائر في التيه . لم أتمثل أمامي غير تلال متراكمة  
من رمال اليأس والاسى .

ولهذا السبب كنت وأنا أقطع تلك الجادة اتخيل نفسي كالمسافر  
في الصحراء بين سافيات الرياح .

فكأنه لا يرى أمامه غير كثران الرمال تتصاعد في الجو

ونقذف به يمينا وشمالاً ، وكيفما اتجه لا يرى ملجأً يلجأ اليه ولا  
 مكاناً يسند اليه رأسه . أفلا يتخيل الملاك اقرب اليه من النجاة ؟  
 هكذا كانت عواصف افكارى في تلك الساعة نقذف  
 حواسي الخمس بجامات سيومها وتحرق فؤادي بهزيم صواعقها  
 ورجودها حتى امسيت موقناً بانني على شفير الموت .

...

قضيت شهراً ويزيد لا اعرف الراحة ولا النوم . وكنت  
 افتش على راحتي الضائعة في كل مكان دون ان اعثر عليها .  
 تفقدتها كثيراً في البراري والحقول وبجثت عنها طويلاً في  
 شوارع المدينة ومراسحها وحاناتها وملاهيها فلم اجدها .  
 وكم قصدت بائعات اللذة منقياً عنها فلم اشعر بانذة اوسلوان  
 لقد ضللت راحتي وعبثاً كنت انشد ضالتي .

...

وفي صباح احد الايام عادي صديق حميم من طلاب الطب  
 وبعد ان قضى ردهاً معي قال لي :  
 دنت ساعة علم التشریح ثم هم بوداعي . فأجبتته : هل من مانع  
 يمنع ان اذهب معك ؟

قال : لا . فراقته الى المدرسة . ودخلت انا واياه بهواً كبيراً متسعاً مخصصاً لعلم التشريح يخوي ما يزيد على ثلاثين طاولة من الرخام شاهدت على اكثرها جيشاً بشرية حارية مختلفة الاعمار .

فاخذت اطوف بين الجثث متأثراً مرتعشاً . اما صديقي فلم يهباً بذلك وكذا رفاقه الطلاب لانهم ألفوا هذا المشهد الذي رأته مزعجاً مرعباً حالة كونهم لا يرونه الا عادياً كسائر المشاهد .

فقلت في نفسي : اذا كان هؤلاء الطلاب غدوا بقوة الاستمرار بالفن الجثث والامراض الخبيثة دون ما رهبة ولا جزع؟ فلماذا اذن لا اعتاد ان اعيش بمزلة عن الخبيثة دون ما الم ولا كدر؟

ولماذا لا آلف اليوم صدها وجفائها كما آلت بالامس حبهها ولقاءها؟

ثم أجلت نظري فيما حولي فوجدت كل طالب واقفاً امام جثة ويده آلة من آلات التشريح يشتغل بها برغبة ونشاط . وازاء كل جثة آنية لوضع القطع البشرية التي لا لزوم لها او بالاحرى تلك التي فرغوا من درسها وتمحيصها .

فوقت لحظة امام كل منهم متأملاً عناهم ونشاطهم .  
 ثم حولت نظري الى صديقي فوجدته منغمساً بتشرحيح رأس  
 شاب مات في ريعان صباه .

فوقت بجانبه طويلاً انفرس في عمله متأملاً في هذا الجثمان  
 الذي كان بالامس ممثلاً نشاطاً وشباباً كيف قهره الموت وجعله  
 بين ايدي الطلاب كأهوبة بين ايدي الاطفال .

وكما يدقق الطفل في درس العو بته ويفكك حلقاتها وبراغياها  
 ليعلم ما فيها هكذا كان صديقي يحول ببضعه مفتشاً على اعصاب  
 تلك الجمجمة وخلاياها ممناً كل الامعان بدقة تركيبها .  
 وبعد ان اشبهها درساً وتمحيصاً قال لي :

انظر يا صديقي و اشار الى اعصاب الاذن والعين .  
 هذه آلة السمع وهذه آلة النظر تأمل ملياً بهما ترى عجباً في  
 دقة صنعهما .

ثم اشار الى الدماغ قائلاً : وهذه ايضاً آلة صغيرة لكنها  
 مذهشة لأنها تولد في معملها المؤلف من هذه التلافيف والخلايا  
 القوى الذهنية التي تسير الانسان بحسب مشيئتها وارادتها

فأملت كثيراً في دقة تركيب آلة العقل فرأيتها تمخر العقل  
 ثم سأله عما اذا كان يعرف صاحب الجثمان ؟ قال نعم : هو  
 شاب كان يشتغل في المستشفى واودت بحياته ذرابة قابية منذ  
 ثلاثة ايام .

فسأله ان يهني جمجمته بعد انجاز تشريحها فوعدهني بها .

...

وفي مساء ذلك اليوم قضيت ليلتي بكاملها وانا اتمشي في غرفتي  
 مفكراً بجالتي التاعسة متأملاً في تلك الجثث الباردة التي لم تشمر  
 بوخر الطلاب الذين كانوا يشرحونها بمباضعهم الحادة .

فقلت في نفسي : كما ان الموت هو الذي اراح تلك الجثث من  
 شعورها وآلامها هكذا ايضاً سينقذني حتماً من شعوري وآلامي  
 ان فكرة الموت هي الاولى التي ولدت في نفسي قبساً ضئيلاً  
 من العزاء .

...

لقد انهيت لك قصتي يا سلى وغداً اخبرك كيف انتهت  
 على اليأس وحصلت على الراحة والطأنينة

فاجابته سلى : آه كم أتمنى لو يتسنى لي ان اسمع اليوم رواية

انتصارك لعلي اقتني اترك فانتصر مثلك على متاعبي ويأسي .

الحكيم - هذا هو كل رجائي لأني واثق كل الثقة بظفرك العتيد

ولكن لا فرق بين اليوم والغد . فذهبي الى بيتك مطمئنة وصباحاً

نلتقي هنا ان شاء الله .

ثم ودعها وذهب كلٌّ في سبيله .

## اليوم العاشر

### الانتصار على اليأس

ذهبت سلى الى بيتها واخذت تفكر في قصة الحكيم وثقابها  
بقصتها . فرأت شيئاً واختماً بين بأسها ويأسه لأنها خرجا من

مصدر واحد هو مصدر الحب القاسي الشائن

ثم وقفت طويلاً تمحص فكرة الموت التي قال عنها الحكيم  
انها الاولى التي اوجدت بعض العزاء في قلبه .

وعند بزوغ الفجر ذهبت الى حديقة السيوفي التقتي به وتسمع  
عظته وقد كانت تشمر أنها بحاجة اليها كاحتياجها الى الغذاء والماء .

وصلت الى المكان المهود قبل وصوله . واخذت تترقب  
قدومه بفارغ الصبر .

وبعد قليل اطل عليها . فقامت للحال تحييه ثم سأته فوراً  
ان يروي على مسامعها قصة انتصاره على اليأس لأنها تواقه الي  
استماعها .

فأجابها الحكيم: لهذا الغرض بكرت الان بقدومي لأنني اعلم

شدة لجأجتك في مثل هذه الظروف القاهرة .

ثم ابتداءً يقص عليها ما يلي :

وبعد مرور ايام عادني سديقي الطالب مساءً واطعاني الجمجمة

التي وعدني بها . فوضعتها على المنضدة قرب سريري .

وبعد خروجه اخذت احدق بها فلم ار غير كتلة من العظام

تحمّل في الفكين بعض الاسنان .

فقلت في نفسي : أليست هذه العظام التي انقدها الان كانت

منذ ايام رأساً حياً كرأسي وكان صاحبها شاباً مثلي مفعماً  
حياةً ومثلماً حساً وشهوراً ؟

اين ضياه عينيه وسمع اذنيه ؟ اين عواطفه وذهنه ؟ اين

قوته وضمفه ؟ اين فرحه وترحه ؟ اين هناؤه وشقاؤه ؟ اين حبه

وبفضه ؟ اين امه وبأسه ؟

أليست كلها الان في حوزة الموت وقد نثرها على هامش الوجود

كما ينثر اللحم عن العظم .

هكذا حسرت ليلتي مفكراً بمصير الانسان وكنت تارة اقلب

الجمجمة بيدي وتارة اضعبها امامي على المنضدة .

ولما انتصف الليل اطفأت المصباح واستلقيت على فراشي .

لكنني لم انم بل عدت افكر في الموت واخذت احلل الحياة الانسانية  
من المهد الى المهد .

فبدت لي بعد تمحيصها انها عذاب بعذاب من الطفولة الى  
الشيخوخة . لأنني لم اتبين منها راحة لا في الحب ولا في البغض -  
لا في الالفه ولا في الجفاء - لا في الشهوة ولا في المنه - لا في  
الفنى ولا في الفقر - لا في الأمل ولا في اليأس .

في تلك الليلة لم افكر الا قليلاً بالحبيبة التي كانت وحدها  
تشغل ذهني لأن تأملي بالموت هو الذي لو اني عن التأمل بها .  
فقلت في نفسي : كما ان فكرة الموت هي التي اقصتني اليوم  
عنها فلا شك بأن مشاغل الحياة تقصيني عنها في الغد .  
ان في الحياة احلاماً حمة تستوعب الفكر واعمالاً جليلة  
تشغل الذهن .

ان هذه الفكرة زودني ايضاً ببعض العزاء لكنها لم تقوَ ان  
تبرد عليّ راحتي

...

وكثيراً ما كنت امشي على غير هدى الى منزل الحبيبة مسيراً  
بدافع الوجد والشوق اليها

لكنني قبل ولوجي عتبة البيت كنت اشعر بقوة تستيقظني  
فانتبه الى قسبي - ذلك القسم الذي آثرت الانتحار على الخنث به  
و كنت لهذا السبب اعود دون ان الحج بابها

ونهبضت يوماً باكراً ويمت بلدة صغيرة قريبة من العاصمة  
مشهورة بجنائنها وكثرة ينابيعها قاصداً ترويح نفسي من عنائها  
و كربها .

فصرفت فيها نهاري متنقلاً من حديقة الى حديقة .  
لكنني مثلاً كنت اسرح بين تلك الرياض الغناء هكذا  
كانت ذكريات الحبيبة تسرح في ذهني وكانت تؤلمني كثيراً وتمحو  
من بصيرتي جمال الطبيعة ومشاهدها الخلابه

فاستعنت بربة الشمر لاسرّي عني ونظمت هنالك بين حفيف  
الاشجار وخرير المياه قصيدة نتم عن شدة الي كما تدل ايضاً على  
بريق الرجاء الذي بدأت اشعر به .

ثم انتزع الحكيم من جيبه ورقة قديمة المهده وقال :  
هذه هي القصيدة على علاتها كما وضعتها بخط يدي في ٦ اشباط

يا غادتي لا تكذبي خبرا      هل كان حبك لي غير الذي ظهرا  
 هل كان ذاك الهوى وهما هيم به      وكان كل رجائي فيه طيف كرى  
 هذا الجفاء بلا اشم ولا حرج

يضني الفؤادو يعمي اللب والبصرا  
 هدرت يا هند في هذا النرام دمي      ألا تخافين رباً في دم هدر  
 لو لا الوفاء لما امسكت عنك يدي      ولا تلتفت منك الاشم مغتفرا  
 الحب في القلب يبغي بعده اثرأ      كالجرح في الجسم يبغي بعده اثرأ

يا غادةً تركت حبي بلا سبب      ما العذر لو جاء منك القلب معتذرا  
 قالت تركتك لا عن هفوة صدرت

بل امر ربك في ترك الهوى صدرا  
 فقلت يا هند هذا الظلم اجمعه      والله بالعدل لا بالظلم قد امرا  
 هذي الاناجيل ايات الوفاء بها      وتابع الظلم بالانجيل قد كفر

ان كان قلبك خمر الجهل اسكره      فكم فؤاد محامن بعد ما سكر  
 ستبصرين فتى قد زانه شرف      ومهجة تجمع العلياء والكبرا  
 وتنظرين بعقل ما فعلت به      لانظر المين مثل العقل ان نظرا  
 ان مت لا تذر في دمعاً على جدث      فالتبر في عطش يستمطر المطرا

هناك لا تزعي ورداً ولا حبباً هناك لا أنثري زهراً ولا عطراً

دعي القتاد على قبري يكله

علي شوك الهوى في العيش قد ضمفرا

والفقو عند خيار الناس قد ظهرا

لا عيش بعد الهوى إلا لمن صبرا

فاني في الفيا في اقطف الزهرا

ما ضر ظبي الحمى في الدار ان نفرا

عفوت عن كل ذنب منك آلمني

وابحث الان عن صبري اعيش به

ان كان زهر الهوى عني بمتمزلي

هناك ذابي الفلا في القفر يونسني

فكنت في شرفي بالحب منتحرا

واحمل الهمم والتعنيف والصفرا

انت الميسر للانسان ما عسرا

انر شريداً بجنح الليل مستترا

لا أنترك القلب للسوان مفتقرا

فانقذ من اليأس صباً ادرك الخطرا

بذلت في الحب ما احويه من شرف

الى متى اترك الاهواء تلهب بي

يا واهب الصبره منك الصبر اسأله

يا باعث النور يا هادي الانام به

يا رازق الطير يحميه بلا عوزي

ومنقذ الناس من يأس ومن خطر

سأترك الفيد والدنيا وزخرفها      تلك الاباطيل منها ابتغي الحذرا  
 واتبع القلم المشوق اعشقه      فلا عناء به اشكو ولا ضجيرا  
 اسمي على جبهة الادهار احفره      والدهر يترك للاجيال ما حفرا  
 الا اعتبر ايها القلب المذاباسي      سيبلغ الراحة القصوى من اعتبرا

من الثرى كَوْن الجسم الجميل وهل

رأيت جسماً جميلاً لا يصير ثرى

وفي مساء ذلك اليوم بينما كنت راجعاً الى البيت التقيت  
 بصديقٍ حميم كنت لم اره منذ عامين . وبعد ان حياّني سألني :  
 لماذا اراك هز يلاً شاحباً ووجهك متجهم عبوس مع اني اعهد  
 الابدسامة لا تفارق شفتيك والورد لا يارح خديك . فهل تشكو  
 مرضاً او ماذا ؟

فاجبته : لا اشكو الاّ متاعب الحياة ومشاكلها . قال : من  
 كان مثلك في بيعة صباء وفي ادبه وغناه لا يجب ان يشكو ولا  
 ان يتألم من دنياه فماذا اذن يقول الناعسون والبائسون ؟

فاجبته : ربما كنت اكثر منهم شقاءً لانني اسبح الان في بحر  
 من اليأس طفت عليّ امواجه وعصفت انواؤه .

فإذا اجتزت الشاطئ، سالماً فقد اعتمر واعيش سعيداً . وإذا  
لم أتوفق إلى النجاة فلست بالأسف على الحياة .

ودعته ومشيت إلى منزلي . فشاهدت علي رتاجه مشهداً  
فاجعاً . شاهدت رجلاً كسيحاً يدب على الأرض ديباً وبجانبه  
عيلته المؤلفة من امرأة عمياء تحمل طفلاً رضيعاً على منكبها تقودها  
طفلة لا تتجاوز السادسة من عمرها وطفل اصغر منها . وجميعهم  
بجالة رثة موجهة نفتت الأكباد .

وعند ولوجي عتبة البيت سمعت صوت الاستغاثة يخرج من  
كل منهم « ارحمنا يرحمك الله » فكان هذا الصوت في اذني لحناً  
شجيلاً من اروع الحان الحياة واشدها تعساً وشقاءً .

فنقدت الرجل بعض النقود ثم قلت له زاجراً : الا تعلم ان  
من كانت حالته كحالتك يعد زواجه جناية على امرأته وعلى اطفاله  
الابرياء وعلى المجتمع الانساني بأسره ؟

فاجابني بهدوء وسكينة : لم اتزوج وانا كما تراني الان ايها  
المحسن الكريم . ان حادثاً حدث لي ولامرأتي منذ خمسة اشهر على  
طريق العاصمة . لقد اصطدم القطار الذي كان يقلنا اليها اصطداماً

غنيماً فخرت رجليّ وفقدت امرأتي عينيها كما ان غيرنا فقدوا

بعض اعضائهم وغيرهم خسروا حياتهم .

انا نشكر الله الذي ابقانا احياء رحمة باطقالنا .

فقلت له : انت تشكر الله على محنتك وتؤثر الحياة على الموت

رغماً من كسحك وفقرك ؟

فاجابني : نعم اشكره تعالى ولا اتدمر من حياتي ولا من هذه

التجربة التي حصلت لي اماني وانا مقعد باأس انفع لنفسي

وللانسانية .

ان هذا الكسبح المتسول القى عليّ امثلة رائعة فتركته

شاكراً ودخلت مخدعي واخذت الوم نفسي قائلاً :

ان رجلاً جاهلاً كهذا يصاب بمحنة اشد ايلاماً من مجنتي

ويعنى ب مداواة نفسه وانا انا الشاب الراقي المثقف لا ادري كيف

أعنى مداواة نفسي ؟

لماذا لا اجد مثله راحة وصبراً .

لماذا لا اعتقد ان انفصالي عن الحبيبة قد يكون اسلم عاقبة لي

كما ان هذه العقبات الكروود التي تعترضني الان قد تؤول الى

خير وسعادتي

ان هذه الامثلة جعلتني انام تلك الليلة نوماً هادئاً . وعند  
الصباح ذهبت الى محلي التجاري واشتغلت بهدوء وعناية حتى  
الظهر .

ثم عادني شبح اليأس وخيم عليّ . فخرجت من المحل لاسري  
عني ومشيت الى البرية القريبة وسمعت قمة تطل على العاصمة  
الجميلة وعلى اروع المناظر الطبيعية .

فاخذت اجيل طرفي في تلك المشاهد الخلابه التي لم يؤثر  
جمالها الفتان في نفسي اقل تأثير .

فمئذ قلت : هل يعقل ان تكون هذه الارض الجميلة الحاوية  
امثال هذه المشاهد الفاننة لا تستفزني ؟

وهل يعقل ايضاً ان اكون عائشاً في هذا الوسط الراقي في قلب  
هذه العاصمة العامرة التي تعج بالقصور ووربات الخدور وبالمتاحف  
والزخارف وباندية الملهم ومسارح الالهو وبكل ما هو جميل ومفيد  
ولا اجد فيها ما يلذني ؟

وهل يعقل ان المخلوقات جميعها لا توازي مخلوقة واحدة ؟  
فلماذا اذن لا ابصر غير جمالها ولا احفل الا بها ؟

ان حبها ولا شك اعلّ قلبي واعمى بصيرتي ولهذا السبب  
لا انظر جمال الوجود .

اقسمت وانا على تلك الالامة ان اداوي عاتي مهما كافني الامر  
وان اطرح عني هذا الحب الزائف خارجاً .

فبقيت سنة كاملة احارب ذاتي حتى انتصرت انتصاراً باهراً  
على اهوائي ونزعائي .

...

ان مجرد اعتقادي بان الحب الذي يؤلم ويشقي لا يجب ان  
يعد حباً بل مرضاً كان كافياً لتشديد عزمي وتمهيد العقبات  
امامي .

وكان دوائي الناجع الذي ابرأني من كل الم اتركب مواده  
بما يأتي :

اولاً : اخذت اسأل نفسي :

لماذا لا ازال احب تلك الفتاة حباً يقرب من العبادة وهي  
بلى ارادتها قطعت مواصلي ولم تعد تشعر بجبي ؟

لماذا لا اقدر ان اعيش بمهزل عنها كما قدرت ان تعيش

بمهزل عني ؟

لماذا لا اعلق غيرها كما عاقبتها ؟  
 لماذا لا اقوى على نبذها كما نبذني ؟  
 لماذا لا اقتنع بانني لست لها ولا هي لي ؟  
 ما هي اشد فكرة تؤلمني في حبها ؟  
 اليس اشد ما يؤلمني ان تخيلها تحب غيري ؟  
 فيجب عليّ اذن ان اعود ذهني ان يتمثلها ليس فقط بجانب  
 رجل تحبه بل هي زوجته وام اولاده .  
 فنتي تعودت هذا التفكير ولو محب علي اولاً يهون آخرأ ولا  
 يعود يؤلمني حتى ولو امسى حقيقة راضية .  
 ان من يتوقع خطباً مهما كان جلالاً يهون عليه .  
 . . .

وثانيا اخذت اسائل

لماذا لا اقدر ان استغني عن حب لم اجن منه غير الالم والشقاء ؟  
 وعلى افتراض اني جنيت لذة لا الماء ولم يهد ذلك باستطاعتي  
 الان افلا اتبع فلسفة الحياة القائلة :  
 اذا لم يكن ما تريد ارد ما يكون .  
 واحول ذهني الي لذة غيرها من لذات الوجود

لماذا لا اسعى وراء لذة العمل ؟ افلا اقدر ان اكسب مالا  
وجاهاً واعمل خيراً لنفسى وللناس ؟

لماذا لا اجد وراء لذة العلم ؟ افلا افيد نفسى والانسانية بمارفى  
اذا كنت عالماً خطيراً ؟

لماذا لا اهتم بمداواة نقائسى ونقوم اعوجاجى افلا اجد لذة  
باصلاح عيوبى ؟

لماذا لا انبذ محبة الذات المرتكزة على الانانية لأتذوق لذة  
المحبة الخالصة القائمة على التضحية .

لماذا لا اسعى وراء اللذة الروحية لذة اكتساب الفضائل  
وتثقيف النفس ؟

لماذا لا اصرف عمري متفائلاً فاشعر ماحيت بلذة التفاؤل ؟  
فاعتقد بحسن مستقبلى بدلاً من اعتقادى بسوء مصيرى .

من انا ؟ من اوجدنى ؟

أليس الذى اوجدنى اوجد مثلى ملايين من الناس ؟

هل كان وجودى سبب شقائى ؟

او ان شقائى مسبب من عدم تفهمى دقائق الحياة .

اذن يجب على ان اعرف نفسى هل انا صالح لالم طالح ؟

فاذا كنت صالحاً أفلا امنح ثواباً على صلاحني ؟  
 اذن كل ما يحدث لي يجب ان اعتقد بأنه يؤول الى خيري .  
 واذا كنت طالحاً فيجب ان اعتقد ايضاً بان كل ما يحدث لي  
 هو بمثابة انذار كي ارتدع عن غيبي وارعوي عن جهالتني .  
 وعلى كلا الحالين تعود الفائدة اليّ . لانّ العناية الالهية  
 دائماً تقرب اليّ ما ينفعني وتبعد عني ما يضرني .  
 هكذا اخذت ادوي نفسي حيناً بالحكم والمواظ وحيناً  
 بتفرغي للاشتغال بالاعمال المادية والادبية .

ان الجمجمة التي كنتك عنها لعبت ايضاً دوراً خطيراً في ابلاي  
 لأنني كنت كلما دخلت غرفتي اجدها امامي على المنضدة . واتخيلها  
 كأنها تعظني دائماً بان اخلد الى السكينة .

وكم خلقتها تهمس باذني قائلة :

كن عاقلاً واعلم ان دوام حال من المحال . انبع فلسفة  
 الحياة التي تقضي عليك بان تدع خارجاً كل ما يؤذيك ولا تعنى  
 الا بما يفيدك وينفيك .

ومنذ ذلك الحين انفرغت لتجارتني التي اهتمتها زمناً طويلاً  
 واصابتني من جراء ذلك خسارة جسيمة .

وبعد مرور عام على مواظبة واجتهاد في ملاحقة اعمالني عرضت  
 خسارتي بتمامها . ثم ابتدأت التقدم في اشغالي تقدماً مستمراً .  
 ولما شعرت بلذة الانتاج عشقت العمل والنته . فسلوت  
 غرامي وجميع متاعبي .

وبعد حين شعرت بلذة الحياة الاجتماعية التي كنت قد فقدتها  
 ابان محنتي وتخلّيت عنها مؤثراً ان اعيش وحدي بلا انيس  
 ولا سمير .

فتأقت نفسي الى معاشره الناس واخذت اتاب الاندية  
 العلمية والحفلات العيلية والمسارح والمراقص وغيرها . وصرت  
 اجد لذة وجمالاً في كل شيء .

عندئذ ايقنت بانني كنت على ضلال عندما كنت اعتقد  
 ان تلك الفتاة كانت تساوي في نظري كل الوجود وهي ليست  
 بالحقيقة الا ذرة صغيرة من ذراته .

وقد نظمت ابياتاً اذكر بها خطأي لا تزال بذاكرتي وهاهي  
 على علاتها :

مجهول بمخاطري زمن التصابي      كجولات الاسنة والحراب  
 واذكر صفحة الماضي فيمسي      فواددي في اكتاب وافطراب  
 حسبت العمر زهواً مستمراً      وما جاء الحساب على حسابي  
 خطوط الدهر قد ذهبت ولكن      خيال الخطب يظهر في كتابي  
 فكم خلت الصواب بكل امرٍ      وما انا في الامور على صواب  
 هي الايام مرآة ترينا      بنضج العمر اغلاط الشباب

وكم كنت اعتقد وانا تحت وطأة اليأس والقنوط انني ولا  
 شك بعد ما حدث لي منوف اقضي عمري كله دون زواج .

ولكن عندما دنت الساعة لم ار نفسي الا متزوجاً  
 وها انا الان اعيش وامرأتي بامن وسلام نتآلف في السراء  
 والضراء وتعاون في تدبير الامور وتهذيب الابناء .

...

والان كلما ذكرت غرامي القديم الذي سبب لي شقاء كثيراً  
 اضحك من نفسي دون ان الومها . لأنني كنت وقتئذٍ في غصارة  
 شبابي وفي عهد هوسي وغروري لا في عهد نفهمي حقائق  
 الحياة .

ثقي يا سلمي انني لم اسالك طريق الحكمة والخبرة الا بعد ان  
 حنكتني الايام وصقلتني التجارب  
 وهكذا انت اليوم مثلي بالامس . لكن تجارب الحياة  
 ستعلمك مثلاً علماتي . فتسلحني بقوة الارادة والثقة بالنفس ولا  
 شك بانك ستنتصر بين علي مصاعبك .

اقبلي عظتي فهي عظة مخلص خبير وثقي بالفرج القريب  
 وبما يخبئه لك القدر . ان القدر لك

معلي - لقد وعيت قصبتك وحفظت مواعظك في قلبي وأعدك بأنني  
 عزمتم ان اجابه شدائدي مهما كانت وطأتها وان اصحو من ذاكرتي  
 فكرة التسليم وفكرة الانتصار اللتين كلتكن عنهما سابقاً .  
 وسوف انصب امامي فكرة واحدة هي فكرة الانتصار على  
 متاعب الحب وكل متاعب الحياة .

الحكيم - حسناً تصنعين فاعلمي لهذه الغاية وقرينياً تجنبن ثمار عمالك  
 ثم ودعها وذهب كل الى منزله .

## اليوم العاشر عشر

كيف اعلنت سلمي الحرب على اهوائها

في اليوم العاشر اقسمت سلمي بعد ان ودعت الحكيم بأنها  
لا تقابله الا بعد اهتدائها الى طريق النجاة .  
فاعلنت حرباً ضروساً على اهوائها وبقيت شهرين كاملين  
تناضل مناضلة المستميت

و كانت كلما اجتازت صخرة تقع في ما هو اشد منها و كلما نهضت  
من عثرة تمني بعثرة اروع منها . لكنها لم تعدم ثقها بنفسها وظلت  
تكافح الى ان وجدت ابواب الرجاء مفتوحة امامها .

فمنذ ذ ذهبت الى الحكيم لتعلمه عما حل بها وئسثشيرها بما  
غمض عليها .

فقصدته الى بيته . وفور وصولها سألتها عن حالها فقالت : انا  
منذ اجتماعنا لآخر مرة احارب اهوائي و يعلم الله اني قاسيت اهوالاً  
كثيرة دون ان ينثني عزمي . وقد قابلت حبيبي مراراً وصارحته  
بقطع مواصلته قطعاً باتاً

ومنذ ايام التقيت به في حديقة الصنائع . فاخذ يعاتبني على  
جفائي . ثم ابتداء يناقشني مناقشة حادة . وهذا بعض ما قاله لي :  
يا سلى : انت فتاة مثقفة ابنة العصر العشرين عصر النور  
والمدينة والحرية لا يجب ان ننظري في الامور كما ينظر ابواك ولا  
ان تعلقي الاوهام التي دعاها الاجداد فضائل وما هي بالحقبة غير  
قيود وسلاسل .

ما هذه الفضيلة التي تقوم على امتحان الجسد وقمع الطبيعة  
البشرية ؟

ما هي نتيجة الزواج المكره واتباع الشرائع الخيالية الواهية  
أليس الحب الحر المتبادل هو اشد نفعاً للناس من كل ذلك ؟  
فبدلاً من ان تشهرى حرباً عواناً على ملذاتك يجب ان

تنتهي بها .

من تخافين ؟

أتخافين والديك ؟ أتخافين كلام الناس ؟ او تخافين الشرائع  
التي تقيدك وتندرك بنار جهنم ؟

هل تخافين اوهاماً وخيالات لا وجود لها الا في مخيلة القاصري

المدارك ؟

فأجيبته : لا اخاف احداً لا والدي ولا كلام الناس ولا جهنم  
بل اخاف منك وحدك لأنني بعد ان بلوتك وخبرت مبادئك التي  
لا تنطبق على مبادئ ودرست خلالك التي لا تألف خلالي آثرت  
ان ابتعد عنك ابتعاداً لا لقاء بعده .

فأذهب في سبيلك لا انا لك ولا انت لي . فأجابني : هل  
يعقل ان اكون كذلك . اما كنت منذ نمارفنا هجبة كل الاعجاب  
بذكائي ومعارفي وطلاقة لساني وخفة روحي .

فهل انا اليوم غيري بالامس ؟

او هل امسيت ننظرين الي بغير عين وتحكين علي بغير  
ذهن .

فأجيبته لا ازال انظر بعيني واحكم بذهني بيد اني كنت ابصر  
القشور فصرت ابصر اللباب و كنت احكم على جمال الوجه فصرت  
احكم على جمال الروح .

فأجابني بامتعاض : من علمك هذه الفلاسفة الواهية التي لا تركز

على الاساس الطبيعي وهو جوهر الوجود  
ما هي الروح وما هو جمالها ؟

دعينا من النظريات العميقة التي لا ندرکها وتأمل في نزعات الطبيعة التي اوجدتنا .

اذالم تلتعش الشجرة لا تعطي زهراً او ثمراً جميلاً .

ان اللذة والجمال والحياة كلها نتولد من تلقيحها لا من عتمها  
وكبح جماح رغباتها

وما هي نتيجة الطبيعة المكبوحه ؟

أليست هي الموت وفناء الاجناس واضمحلال الحياة من  
الارض ؟

الا تعلمين ان اللذة التي تمحار بيننا وتريدين ان تتعدي عنها  
هي كل شيء في هذا الكون لأنها هي الحياة بعينها

اذن انت لا تقاومين اللذة الطبيعية بل تقاومين الحياة التي  
اوجدها الله انت تقاومين الله .

فأجبتة : انت محام لا يصعب عليك كثيراً ان تجعل الحق  
بطلاً والبطل حقاً . ولهذا السبب ارجو منك ان تدعني وشأني  
ولا تدخاني في تجربة .

ثم تركته وانصرفت إلى منزلي .

ونهار امس صادفته على طريق الشام فطلب مني بالحاح ان  
اسمع كلمته الاخيرة . فقال بعد الالتيا والتي :  
هل انت مصرّة على قطع مواصاتي ورفض طابقي ؟ فأجبتته :  
نعم . فقال بجنق : من هو هذا الخائن اللئيم الذي حولك عنى  
ولواك عن محبتي ؟

فأجبتته : لا احد حولني عنك سوى عقلي الذي انذرتني بالمحافظة  
على شرفي . لان الشرف والحب الحر الذي تدعوني اليه متناقض ان  
وانا لست مستعدة ان اضحي بشرفي في سبيل حبي .  
ولهذا السبب سلمت زمامي الى عقلي الذي انتصر عليّ وعليك  
فقال : ان فكرة الشرف هي فكرة سخيقة تقتل رغباتك دون  
ان تنالي اجراً ولا مفعلاً .

وهل فانك ان من قتل رغباته فقد قتل نفسه ؟ فأجبتته :  
فكر بما تشاء . اما انا فلا ارجع عن مقاطعتك مهما كانني الامر .  
وعندئذ خاطبني متأثراً : اني آسف جداً على زهرة صباك  
تعبت بها الايام وتذويها الطبيعة دون ان يتسنى لي اجتنائها او  
على الاقل شم رائحتها الذكية .  
ثم ودعني حزينا دامعا . فتأثرت لحاله .

والآن تراني ايها الحكيم خائفة ان يؤلمه جفائي كما آلمني سابقاً جفاؤه  
وان يستسلم لليأس والقنوط

وبما أنني خبرت الجفاء في الحب وعرفت ما يتركه في القلب  
من عوامل الآسى والاضطراب يمز عليّ كثيراً ان اكون سبب  
نفسه وشقائه . خصوصاً عندما افكر كيف كانت حالتي لو لم  
تتدار كني بحكمك ومواعظك .

الحكيم - لا تخافي عليه . بل ثقني ان جفائك لا يذهب به الى اليأس  
ولا يزعجه طويلاً . لان حبه ليس صادقاً كحبك ولا اخلاقه سامية  
كاخلاقك ولا صفاته حميدة كصفاتك . واذا شعر بما يزعجه طويلاً  
فذلك من جراء حبه لذاته لا من جراء حبك

ولو كان بوسه ان تعرفي دخائله لوجدته الان يقول في نفسه :

يا لها من فتاة قوية الارادة طاهرة الذليل لم يؤثر عليها جمال شبابي  
ولا قوة منطقي ولا دهائي لم اقدر ان استبيحها كما استبحت غيرها

سلي - اود من همم الفؤاد ان لا يضيره ابتعادي كما تعتقد لأنني  
لا اريد به سوءاً ولا ارجب له الا الخير . اني احبه حباً جماً ولم

ابتعد عنه الا لبعض نقائصه وعدم احترامه للشرائع .

والآن مضى كل شيء لكن اسمح لي ايها الحكيم ان اسألك

ما هو رأيك الصريح في الشرائع الانسانية وعلى الاخص  
الشرائع الحاضرة

هل هي مفيدة للبشرية او عالة عليها .

الحكيم - ان سؤالك يا سلمي يستغرق درساً كثيراً وتمحيصاً طويلاً  
لكني اقول لك بصراحة وايجاز . ان الشرائع لازمة للناس لزوم  
الغذاء لأجسامهم . ولا اظن انهم يستغنون عنها مهما بلغوا من الرقي  
والتقدم .

واكن قولي هذا لا يعني ان الشرائع يجب ان تثبت على  
كيانها الى الابد بل هي خاضعة لسنة النشوء والارتقاء كما تخضع  
العلوم والفنون والصناعات المختلفة .

ومن يتصفح تاريخ الشرائع البشرية منذ نشأتها حتى الان  
يرى انها لم تخلق دفعة واحدة في عقول الناس بل شيئاً فشيئاً بقدر  
احتياجهم اليها .

ولهذا السبب فهي تتطور تدريجياً كلما تطورت اخلاق الناس  
وترتقي كلما ارتقوا في علومهم ومداركهم .

كيف لا وهي مظهر من مظاهر نفسياتهم وعامل من عوامل  
بيئاتهم واخلاقهم .

فكما ان الصوان لم يعد سلاحاً قاطعاً للإنسان بعد ان اكتشف الحديد واصطنعت الخناجر والسيوف وسائر الالات الحادة . وكما ان هذه بدورها لم تعد جزيلة النفع بعد اختراع البارود واصطناع البنادق والمدافع وما شاكلها . فهكذا هي الشرائع القديمة لم تعد اليوم سلاحاً روحياً للناس بعد ان سبروا غورها وحلوا رموزها ثم اعتدوا الى ما هو احسن منها .

وكما انه ليس بعيد ذلك اليوم الذي تحمل فيه الكيمياء محل اسلحتنا ومعداننا الحربية الحاضرة فتصبح الحروب المقبلة بالغازات والسوائل الكيماوية لا بالقنابل والقذائف النارية . هكذا ولا شك سيأتي يوم يعتقد الناس فيه شرائع جديدة تحمل مكان شرائعنا الحاضرة التي تصبح بالنسبة اليهم كنسبة الشرائع القديمة اليها .

ولا شك ان بعض ما نعتقد اليوم حقاً سينظره الاحفاد بطلاً اما الشرائع الحاضرة فانها ولو كانت في نظري غير بريئة من الشوائب ولا معصومة من الخطأ فانا افضل اتباعها الى ان يتسنى للمشروعين والمفكرين ايجاد ما هو انسب منها ان الطفرة على الشرائع والثورات على الانظمة الاجتماعية قبل

او انها مضره جداً لأنها تهدم كيان الاجتماع وتقتف بالناس الى  
جأة الفوضى فالتقهقر

ماذا يحل بنا لو قمنا الآن بهدم بونا القديمة قبل ان نبنى ما هو  
افضل منها .

أليست هذه البيوت التي نساكنها افضل من الاكواخ  
والمغاور؟

هكذا يبدو لي ان اتباع الشرائع الحاضرة انفع لنا ما زلنا غير  
مهتدين الى شرائع تفضلها .

ان سلم الارتقاء الادبي والمادي تشبه سلم البيوت . فمن رام  
ان يصعد الى طبقة لا يقفز قفزاً بل يصعد درجة درجة ليبلغ  
مرامه .

ومن يحاول الصعود قفزاً لا ينبجو من السقوط . هكذا  
الناس في شرائعهم وقوانينهم يصعدون سلم الارتقاء الادبي درجة درجة  
لا قفزاً كي يتعاشوا العثرات .

...

اجل اني لست من المعتقدين بكمال الشرائع ولا من الناقمين  
عليها الساعين لهدمها بسبب بعض نقائصها . بل من التابعين لها

المحبين لاصلاحها الآمل طبعا لاصلاح الجنس البشري .

اما ما يختص بما قاله لك ذلك الشاب : ان الشجرة لا تعطي  
زهراً أبديةً ولا ثمرًا جيلاً دون ان تلقح فهو كلام حق لا غبار عليه  
ولو لا ذلك لما كان للوجود معنى

لكن الشجرة الطيبة لا تعطي ثمرًا طيباً اذا لم نحسن نلتقيها .  
ألم اقل لك سابقاً اني لا ادعوك الى التبتل بل الى معرفة  
اختيار الشاب المناسب لك

واذا انت احسنت الاختيار فذلك لا يعني انك تقاومين  
الطبيعة البشرية ولا الحياة التي اوجدها الله لتنمو وتتناسل على  
الارض .

بل بالعكس تكونين من اشد مناهري الحياة الانسانية على  
ثمرها وتحسينها .

يلى - انني واثقة بكلامك وواعية حكمتك ومواعظك لكنني اقر واعترف  
امامك بانني ولو كنت بل ارادتي قد قاطمت ذلك الشاب الذي  
لا يستحقني من جراء تصرفاته الشائنة فلا ازال كلما خطر ببالي او

وقع نظري عليه اشهر بارتعاش في عروقي وحب مبرح في قلبي لا اقوى  
على كبحه حتى الان .

واود لو يثنى لي ان انظر اليه كما انظر الى غيره من الناس  
وافتكرب به كما افتكربهم ايضاً دون ان يهترني رعشة ولا يهزني  
هوى .

الحكيم — هذا امر طبيعي ياسلمى ولا مناص منه الا بقوة الارادة ومرور  
الزمن . ولكن ثقي انك قد شفيت من مرض الحب وبلغت دور  
النقاهاة غير اني انصحك بان تتجني مرقماً كل ما يؤلمك ويؤثر  
بك الى ان تستعيد قواك بتمامها .

ان النقاهاة من الامراض الادبية كالنقاهاة من الامراض  
المادية لا تأتي دفعة واحدة بل شيئاً فشيئاً  
فالى الامام ياسلمى الى الامام .

سلمى — كن واثقاً ايها الحكيم اني سأجاهد الى النهاية لأن قصتك ومواعظك  
واختباراتك العديدة اثرت في نفسي تأثيراً عظيماً حتى امسيت  
اعتبرها عدتي في النوائب وسلاحي على المصاعب .

ومتى فتح الله بوجهي ونلت نصراً مبيناً اعود اليك لا لتأدية  
الشكر فقط بل لأريك ايضاً نتيجة حنيئك

## اليوم الثاني عشر

### أكيل الغار

مضى زمن يقارب العام دون ان يرى الحكيم وجهه صلى لكنه  
كان طيلة هذه المدة يستعلم عنها ويتنسم اخبارها

وفي صباح يوم من ايام اذار سنة ١٩٣٣ جاءت صلى الى منزله  
ومعها شاب رزين طلق المحيا تبدو على وجهه ادلة الذكاء والنشاط  
وفور مقابله لم تترك له مجالاً ليسأ لها عن حالها بل بادرت من  
تلقاء نفسها بهذا الكلام

جئت ايها الحكيم بمدغيبه طويلاً لا شكرك على صنيعك ولا أظهر  
لك امتناني لا اعتنائك بي في ايام محنتي واسدائك الي تلك النصائح  
الغالية التي لولاها لما حملت اليوم اكيل الغار ولا اهتديت الى  
طريق الحق والخلاص

اجل لقد كلفني انتصاري مشقة عظيمة انت تعلمها .  
والان جئت لأعلمك اني والحمد لله وجدت ضالتي المنشودة  
ثم اومأت بيدها الي رفيقها وقالت بفرح وحبور ها هو امامك :

انه لعمرى شاب اديب يحمل في رأسه دماغاً نيراً وضهيراً حياً  
ويحضن في صدره شجاعة مقرونة بالحلم وعاطفة مزدانة بالاخلاص  
وكرم الاخلاق .

ها هو الرجل الذي وعداني به في بعض مواعظك . وقد صحت  
نبوءتك وحصات بفضلك على كل ما اتناه .

وما بدهشني ايها الحكيم انه لم يملك قلبي فقط بل ملك ايضاً  
حبه والدي الذين اصبحا يهطفان عليه كطفهما عليّ انا .

لقد تمت خطبتنا البارحة . ومتى نقرر موعد عقد الزواج ندعوك  
لتسرفنا بحضورك

فشكرها الحكيم ثم اخذ يحدث الشاب في شتى المواضيع .  
ولما خبره وعرف ما ينطوي عليه من الادب الجم وكرم الاخلاق  
هناهما تهنئة حارة .

قالت سلمي : بما اتنا على وشك الدخول في حظيرة المتزوجين  
أفلا ننفحنا ببعض النصائح المفيدة .

فغندتذ قال لها الحكيم :

ان ايام الخطبة هي ابرج ايام الحياة واكثرها سعادة وهناء .

فالذي يكون زواجكما سعيداً كما يام الخطبة يجب عليكما اتباع  
هذه النصائح البسيطة .

أولاً: ان يجب كل منكما رفيقه ويحترمه لان الحب المقرون  
بالاحترام لا تشوبه شائبة

ثانياً: على كل منكما ان يظهر عطفه واحترامه لعيلة رفيقه وان  
يتجنب انتقاد افرادها . لان الانتقاد يقود الى سوء التفاهم الذي  
يوؤدي غالباً الى الخلاف المتواصل بين الزوجين .

ثالثاً: ان لا تتسلط عليكما الفيرة الطائشة التي تنفص الحياة  
الزوجية وتبعد عنكما السعادة الحقيقية .

رابعاً: يجب على كلا الزوجين ان يدرس رفيقه درساً دقيقاً ليعلم ما  
يسره وما يفيظه . وعليه ان يحافظ على عواطفه محافظاً فعالة . وان  
يضحى في سبيل رضاه ما امكنه ذلك . لان الحياة الزوجية الهنيئة  
لا يحصل عليها الزوجان بلا تضحية .

فاذن يجب على كل منكما ان يعلم جيداً بان التضحية هي وجودها  
مبعث الرجاء والهبة واساس السعادة الدائمة .

ولا يسهى عن بالكما انكما مهما تشابهتما في الاخلاق والصفات  
فلا بد ان يكون بينكما تفاوت في بعض الاميال والنزعات فيجب

ان تفاهما في كل الامور باخلاص ومودة لا بخصام وشدة .

خامساً : لا تصرفا فوق طاقتكما واذخرا شيئاً من دخلكما  
للأيام السوداء كي تقضيا العهر بـ: زل عن الحاجة التي هي من اعظم  
اسباب التنافر والشقاق بين الزوجين .

سادساً : يجب ان لا يعتقد الزوجان ان ليس عليهم اغير الواجبات  
الزوجية . فبصفتهم باعضوان من اعضاء الاسرة الانسانية فعلى كل  
منهما ان لا ينسى واجباته نحو اهله ولا نحو اصدقائه ولا نحو  
النادي الذي ينتمي اليه ولا نحو البيئة التي يعيش فيها .

سابعاً : ان الحياة الزوجية ليست حياة عبودية واستبداد  
وخيانة بل حياة مساواة واخلاص ومحبة . فمتى عرفت ذلك وعشتما  
مساهلين لا نفوتكما السعادة .

ثامناً : اذا اخطأ احد الزوجين بامر من الامور فلا يجب ان  
يجابه الاخر بالعنت والشتيمة بل بالرفق المقرون بالارشاد الهادي  
ومن لا يرعوي بالنصائح اللطيفة لا يرعوي بالحراب  
وعندي ان الاهمال المطلق خير من الصياح الدائم .

تاسعاً : لاشيء يزعج الحياة الزوجية مثل (النقيق) المتواصل  
الذي يضر كثيراً ولا يفيد شيئاً .

ان النقيق للضعفادع لا للناس  
 ويا ليت بعضهم او بالاحرى اكثرهم يفقهون ذلك ويسلمون  
 ايضاً انهم (بنقيقتهم) المتواصل على ازواجهم او على زوجاتهم او على  
 اولادهم او على خدمهم او على غير ذلك انهم لا يستفيدون شيئاً بل  
 بالعكس يهرقلون حياتهم الزوجية ويهدمون بايديهم صرح سعادتهم  
 وينقصون عائلاتهم ويشتتون افرادها بكثرة تدمرهم وشكواهم  
 عاشراً : لكي تبقى الصلة الحسية بين الزوجين زاهية زاهرة  
 الى طور الكهولة والشيخوخة فيجب ان ترافقها الصلة الروحية  
 اي ان تتحد روحاها بحب ادبي لا يشيخ ولا يهرم .

وهذا الحب الادبي الروحي لا ينمو بين الزوجين على مرور  
 الاعوام الا بتناسب الاميال والاذواق وبقوة المحافظة على حسن  
 المبادئ وكرم الاخلاق .

هذا بعض ما املاه عليّ "اختباري في الحياة الزوجية ولم تنزل  
 هنالك امور كثيرة اغفلتها او بالاحرى لم اختبرها بعد  
 ان الحياة مدرسة الاحياء من البداية الى النهاية

والبيب اللبيب في نظري هو من خبر ذلك ووعاه وعرف

ان يستفيد من دنياه

ثم وجه الحكيم كلامه الى سلى وقال لها :  
 لا تعتقدي يا سلى ان متاع الحب هي كل متاع الحياة :  
 لم يزل امامك متاع كثيرة . متاع الحياة الزوجية -  
 متاع تربية البنين - متاع نفقات المعيشة - متاع تدبير  
 المنزل - متاع السياسة والاجتماع - متاع متاع لا تحصى -  
 لكنها كلها مفيدة ومستحبة عند من يدرك سر الحياة و يعلم  
 انها جهاد بجهاد .

والبطل المجاهد يذل وحده اكايل الغار .  
 فبجابت سلى وخطيبها بصوت واحد :  
 اذن سنجاهد الى النهاية لعاننا ننال برعايتك وجهادنا اكايل

الغار .

ثم ودعاه شاكرين وانصرفا .

انتهى

## فهرست

صفحة

استئناف الحديث، القبلة الاولى ٣٦

معرفة والديّ بفرايم ٤٤

❖ اليوم الخامس ❖

٤٨ الحكيم وحده يتأمل في الحب  
الذي لا تتألف فيه الاخلاق

❖ اليوم السادس ❖

٥٢ سلمى نهي قصتها والحكيم  
يتلو عليها بعض تأملاته

❖ اليوم السابع ❖

٦٢ سلمى وحديث حبيبها عن  
الزواج الطبيعي

❖ اليوم الثامن ❖

٧١ الحكيم يقص على سلمى  
موجز حديث غرامه

صفحة

❖ اليوم الاول ❖

٥ الحكيم على طريق النزهة

٦ في الخيمة

٩ حديث التعارف

١٣ سلمى تقص حديث غرامها

الابتسامة الاولى

❖ اليوم الثاني ❖

٢٠ الحديث الاول

٢٣ اللقاء الاول

٢٥ اللقاء الثاني

❖ اليوم الثالث ❖

٢٩ وحدة ومناجاة والم

❖ اليوم الرابع ❖

٣٣ ارق وهديان

\* اليوم الحادي عشر \*

١١٨ كيف اعلنت سلحي الحرب  
على اهوائها

\* اليوم الثاني عشر \*

١٢٩ اكليل الغار

\* اليوم التاسع \*

٨٤ الحكيم يخبر سلحي عن  
عذابه وبأسه بعد جفاء حبيبته

\* اليوم العاشر \*

١٠١ الانتصار على اليأس

انتهيت من وضع هذا الكتاب في ١٣ اذار سنة ١٩٣٣ في مدينة بيروت العامرة

توفيق حسن نادر  
الشمروني

## تصحيح خطأ

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١١	٧	يزيدك	ويزيدك
٦٣	١٣	الحفل	الحقل
٨٣	١	الجفاء	الجفاء
١٢٧	١	لاصلاحها	اصلاحها
١٢٨	٤	بهتر يني	تتهتر يني
١٣٣	٣	ويعملون	ويعملون